المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

العدد (٢٠٧) - الجزء (الأوَّل) - السَّنة (٥٧) - جمادى الأولى ١٤٤٥هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ

العدد (207) - الجزء (الأوَّل) - السَّنة (57) - جمادى الأولى ١٤٤٥هـ

حقوق الطبع محفوظة

النسخة الورقيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٦
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٨٩٨

النسخة الإلكترونيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٨
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٩٠١

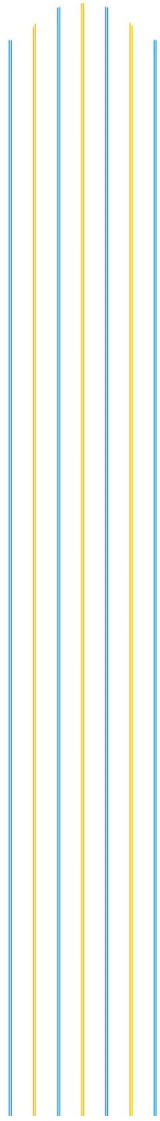

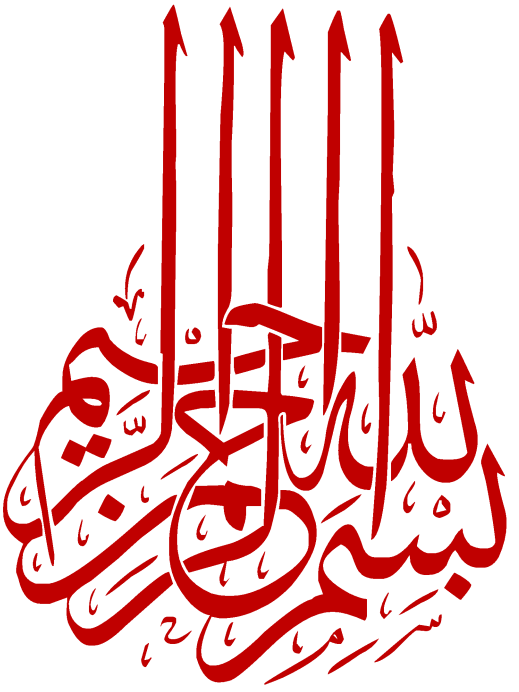
بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني :

es.journalils@iu.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الهيئة الاستشاريَّة

أ . د/ سعد بن تركي الخثلان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د/ سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي أ . د/ يوسف بن محمد بن سعيد

عضو هيئة كبار العلماء

أ . د/ عياض بن نامي السلمي

رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ . د/ عبد الهادي بن عبد الله حميتو

أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ . د/ مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ . د/ غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ . د/ مبارك بن سيف الهاجري

عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقًا)

أ . د/ زين العابدين بلا فريج

أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ . د/ فالح بن محمد الصغير

أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ . د/ حمد بن عبد المحسن التويجري

أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

هيئة التحرير

أ . د/ عبد العزيز بن جليدان الظفيري
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة
(رئيس التحرير)

أ . د/ أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلاميَّة
(مدير التحرير)

أ . د/ رمضان محمد أحمد الرويي
أستاذ الاقتصاد والمالية العامة بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ . د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عبدالله بن إبراهيم اللحيدان
أستاذ الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

أ . د/ عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السُّنة ومصادرها بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ حمد بن محمد الهاجري
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعيَّة بجامعة الكويت

أ . د/ أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الله بن عبد العزيز الفالح
أستاذ فقه السُّنة ومصادرها بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ محمد بن أحمد برهجي
أستاذ القراءات بجامعة طيبة

أ . د/ باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ أمين بن عايش المزيني
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلاميَّة

د/ إبراهيم بن سالم الحبيشي
أستاذ الأنظمة المشارك بالجامعة الإسلاميَّة

د/ حمدان بن لافي العنزي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الحدود الشماليَّة

د/ علي بن محمد البدراني
(سكرتير التحرير)
د/ عمر بن حسن العبدلي
(قسم النشر)

قواعد النشر في المجلة(*)

١- أن يكون البحث جديدًا لم يسبق نشره.
٢- أن يتَّسم بالأصالة والجدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
٣- أن لا يكون مستلًّا مِن بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
٤- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.
٥- ألا يتجاوز البحث عن (١٢,٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
٦- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغويَّة والطباعيَّة.
٧- في حال نشر البحث ورقيًّا يمنح الباحث (١٠) مستلَّات من بحثه.
٨- فى حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيًّا أو إلكترونيًّا، ويحقُّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليَّة والعالميَّة - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
٩- لا يحقُّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاءٍ من أوعية النشر - إلَّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
١٠- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
١١- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملًا على:
- صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.
- مستخلص البحث باللغة العربيَّة، واللغة الإنجليزيَّة.
- مقدِّمة؛ مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة، والإضافة العلمية في البحث.
- صلب البحث.
- خاتمة؛ تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربيَّة.
- رومنة المصادر العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة في قائمة مستقلة.
- الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسل الباحث على بريد المجلة المرفقات الآتية:

البحث بصيغة (WORD) و (PDF)، نموذج التعهد، سيرة ذاتيَّة مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١-	الدّر النفيس في الكلمات المختلف فيها عن إدريس أ . د / أحمد بن حمود بن حميّد الرويثي	١١
٢-	مسائل الإجماع في كتاب (النشر في القراءات العشر) - دراسة استقرائيَّة وصفيَّة - د / سعد بن محمد الزهراني	٥٧
٣-	ترجيحات ابن كثير التفسيريّة في البداية والنهاية التي ليست في تفسيره، أو المخالفة لما رجحه في تفسيره - جمعًا ودراسة - د / ضيف الله بن عيد صالح الرفاعي	٩٧
٤-	تقرير الشيخ عبد الرحمن السعدي لمنهج التوسط والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف من خلال تفسيره (تيسير الكريم الرحمن) - دراسة استقرائيَّة وصفيَّة - د / سلطان بن صغير العنزي	١٥٥
٥-	غريب القرآن الكريم عند أبي حيان الأندلسي دراسة موازنة، جزء عم إنموذجًا د / محمد بن عبد الله بن سليمان أبا الخيل	٢٠١
٦-	قراءة الحديث النبوي (فضلها، وآدابها، وقواعدها، وصفتها) د / أيمن بن سليم العوفي	٢٨١
٧-	تعقبات أبي حاتم الرازي وابنه في كتاب)الجرح والتعديل(على البخاري في (التاريخ الكبير) في مسائل الجمع والتفريق بين الرواة - جمعًا ودراسة - أ / آلاء إبراهيم الزهارنة	٣٣٩
٨-	الصحابيَّة الجليلة لبابة بنت الحارث ﵂ ومروياتها أروى بنت سليمان بن علي النغيمشي	٣٩٥
٩-	الأحاديث الواردة في نهي الرجل عن السّفر وحده - جمعًا ودراسة - أ . د / صالح بن فريح البهلال	٤٥٣
١٠-	الصحابة الأطهار في الكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد) د / عادل بن حجي العامري	٥١٥

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
1961
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ترجيحات ابن كثير التفسيريَّة في البداية والنهاية التي ليست في تفسيره، أو المخالفة لما رجحه في تفسيره

- جمعًا ودراسةً -

Ibn Katheer's interpretational weightings in the "Al-Nihaayah",that are not in his -Bidaayah wa Al interpretation Or the violation of what he favored in his interpretation

- Collecting and studying -

إعداد :

د / ضيف الله بن عيد صالح الرفاعي

الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

Prepared by :

Dr. Dayfullah bin Eid Salih Al-Rifai

Associate Professor of Exegesis and Sciences of the Glorious Qur'ān at Taibah University of Madina

Email: deaf12@hotmail.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
2023/05/10		2023/06/21

نشر البحث
A Research publication

جمادى الأولى ١٤٤٥هـ -December 2023

DOI : 10.36046/2323-057-207-003

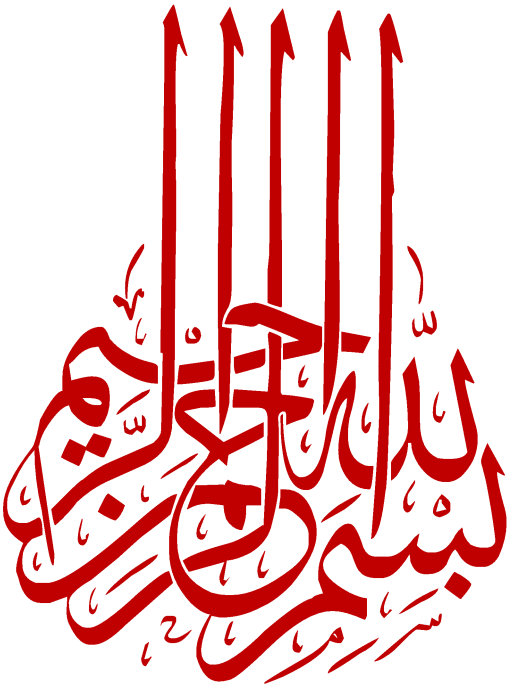
بسم الله الرحمن الرحيم

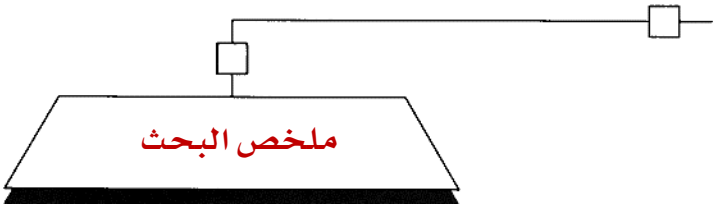

لما للتّرجيحات التفسيريّة من أهمّيّة في معرفة التَّفسير الصَّحيح لا سيّما إذا كانت لكبار المفسّرين الذين اشتُهِر عنهم البحث والتَّحقيق في مسائل الخلاف، وبيان القول الرّاجح بالدَّليل والبرهان، ومن هؤلاء المفسِّرين الإمام ابن كثير، لذا جاء هذا البحث ليجمع شتات ترجيحاته التَّفسيريّة من كتابه (البداية والنِّهاية) التي ليست في تفسيره، أو المخالفة لما رجحه في التفسير، ويقوم البحث على المنهج الوصفيِّ التَّحليليِّ، الذي يقوم على التَّتبُّع والاستقراء في المجلد الأول والثاني، وجاء في التمهيد ذكر القرائن التي تؤيد أن التفسير متقدم في التأليف على البداية والنّهاية، ثم في المبحث الأوّل بيان لأنواع الصيغ التي رجح بها، وهي: (الترجيح بلفظ صريح، وبأفعل التفضيل، وبتأييد اختياره، وبتضعيف القول الآخر، وبالجمع بين تضعيف القول الثاني وتصحيح الأول)، وذكر أوجه الترجيح عنده وهي: (الترجيح بالقرآن الكريم، والسياق، واللغة)، ثم في المبحث الثاني المسائل التفسيريّة التي ذكرها ابن كثير في (البداية والنِّهاية) وليست في تفسيره ودراستها، وعددها أربع عشرة مسألة، وأظهرت النَّتائج وجود ترجيحات تفسيريّة في (البداية والنِّهاية) لم يذكرها ابن كثير في تفسيره، أو مخالفة لما رجحه في التفسير.

الكلمات المفتاحية: (ترجيحات – ابن كثير – التّفسيريّة – البداية – النِّهاية).

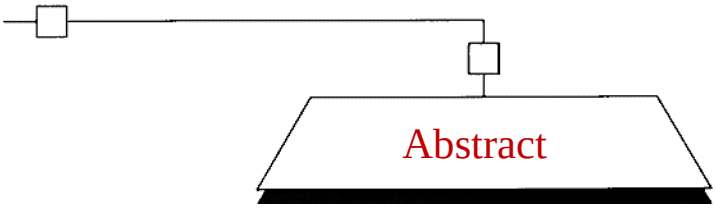

Because of the importance of interpretative weightings in knowing the correct interpretation, especially if they are for the great commentators who are famous for researching and investigating issues of disagreement, and explaining the most correct saying with evidence and proof, and among these interpreters is Imam Ibn Katheer, so this research came to collect the fragments of his interpretative weightings from his book "Al-Bidaayah wa Al-Nihaayah" which are not in his interpretation, or contrary to what he preferred in the interpretation, and the research is based on the analytical descriptive approach, which is based on tracking and extrapolation in the first and second volumes, and the preamble mentioned the evidence that supports that the interpretation is advanced in authorship over the "Al-Bidaayah wa Al-Nihaayah", then in the first topic A statement of the types of formulas that are preferred, namely: They are: (preferring in an explicit wording, by doing preference, by supporting his choice, by weakening the other saying, and by combining the weakening of the second saying and correcting the and he mentioned the aspects of weighting according to him, which are: (weighting by the Holy Qur'an, context, and language) Then, in the second topic, the explanatory issues mentioned by Ibn Katheer in "Al-Bidaayah wa Al-Nihaayah" and not in his interpretation and study, and their number is fourteen issues, and the results showed the existence of explanatory weightings in "Al-Bidaayah wa Al-Nihaayah" that Ibn Katheer did not mention in his interpretation, or contrary to what he preferred in the interpretation.

Keywords: (weightings - Ibn Kathir - interpretation - Al-Bidaayah - Al-Nihaayah).

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبِّينا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديهم إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإنَّ القرآن الكريم أشرف الكلام فهو كلام الله، وعلمه أجلُّ العلوم، ففيه التّعريف بالله وما ينبغي له، وما يحبُّه ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، لذا كان شرف العلوم وعلو مرتبتها هو بحسب قربها منه، فكلما كان العلم أكثر صلة به كان أشرف مكانة، وأجل قدرا.

وممَّن ساهم في خدمة كتاب الله تعالى، وبرع في تفسيره، وذاع صيته، وكتب الله له القبول والمحبَّة، وصار على منهج السَّلف الصَّالح الإمام ابن كثير في تفسيره سواء في كتاب (تفسير القرآن العظيم) أو كتبه الأخرى كـ (البداية والنِّهاية) وغيرها، فقد كانت عنايته بالتَّفسير كبيره، وتأثُّره واستفادته من شيخ المفسّرين الإمام الطبري وشيخ الإسلام ابن تيميَّة كبيرة، وكان لها أثر واضح في تفسيره وتحقيقه، مع ما رزقه الله من ملكة قويَّة في الفهم والتَّحقيق، ومعرفة بعلم التَّفسير وعلومه، والأحاديث وأسانيدها، واللُّغة وفنونها.

ولأهميَّة معرفة القول الصَّحيح في التَّفسير، وتمييز القول الرَّاجح من المرجوح، اهتمَّ الإمام ابن كثير ببيان القول الرَّاجح في المسائل التفسيريَّة سواء في تفسيره أو غيره من كتبه كـ (البداية والنِّهاية)، لذا أحببت في هذا البحث أن أسلِّط الضَّوء على جُهْد الإمام ابن كثير في بيان القول الرَّاجح وعنايته به، وبيان وجه ترجيحه، مبيِّنًا المسائل

التَّرجيحيَّة التي ذكرها في (البداية والنِّهاية) ولم يذكرها في تفسيره.

❁ مشكلة البحث:

ما أهميَّة ترجيحات ابن كثير التّفسيريَّة؟ وما صيغ ووجوه التَّرجيح التي ذكرها في البداية والنهاية؟ وما المسائل التفسيرية التي رجَّح فيها ابن كثير في (البداية والنِّهاية) وليست في تفسيره؟

❁ حدود البحث:

يتناول هذا البحث جمع ودراسة ترجيحات ابن كثير التفسيرية من كتاب (البداية والنِّهاية) التي ليست في تفسيره أو التي رجح فيها قولا مخالفا لما رجحه في تفسيره (تفسير القرآن العظيم)، والدراسة اقتصرت على المجلد الأول والثاني من كتاب البداية والنّهاية؛ لأنه بعد التتبع والاستقراء للكتاب كاملا وجدت أن الترجيحات التفسيرية في بداية الكتاب عند حديثه عن بدء الخلق إلى نهاية قصص الأنبياء فقط والتي نهايتها المجلد الثاني.

❁ أهداف الموضوع:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمُّها:

أهميّة التّفسير وحاجة النّاس إليه، والتّرجيحات هي خلاصة ما يُتوصَّل إليه المفسِّر وثمرة جهده وبحثه.

١-معرفة القول الرَّاجح بأدلته من أهمِّ مقاصد التَّفسير.

٢-المكانة العلميَّة للإمام ابن كثير، فقد اشتهر وذاع صيته، ووضع الله له القبول في حياته وبعد موته رحمه الله، وفي دراسة ترجيحاته في (البداية والنَّهاية) إبراز لجهوده في التَّفسير، واهتمامه به حتى في غير تفسيره.

٣-اعتماد هذا الموضوع على البحث والمقارنة، والمناقشة والموازنة، والترجيح المقترن بالدَّليل والتَّعليل، وهذا يكسب الباحث قوَّة وملكة في تفسير كتاب الله تعالى.

٤-البحث عن الأقوال والتّرجيحات التّفسيرية في غير مضانها.

❁ منهجية البحث:

يقوم البحث على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، الَّذي يقوم على التَّتبُّع والاستقراء والاستنتاج، وذلك من خلال التأمُّل في التَّرجيحات التَّفسيريّة التي ذكرها الإمام ابن كثير في (البداية والنِّهاية) ولم يذكرها في تفسيره، أو التي رجح فيها قولا مخالفا لما رجحه في تفسيره، ودراستها ومقارنتها بما ذكره في تفسيره، وبيان منهجه في التَّرجيح، وقُمْتُ باتّباع منهج علميّ مُتَّبع في كتابة البحوث العلميَّة وفق الآتي:

-عزوُ الآيات إلى سورها، وكتابتها بالرَّسم العُثمانيّ.

-تخريج الأحاديث من مصادرها في كتب السُّنَّة، مع ذكر حكم علماء الحديث عليها إن لم تكن في الصَّحيحينِ أو أحدهما.

-جمع التّرجيحات ودراستها وبيان القول الراجح.

❁ الدراسات السابقة:

لم أقف – فيما بحثت – على بحث تحدَّث عن ترجيحات ابن كثير في (البداية والنِّهاية) التي ليست في تفسيره، ودراستها ومقارنتها بما جاء في التَّفسير، وذكر منهجه فيها، ودراستها وبيان الراجح وأسباب ترجيحه، وما وجدته فهي رسائل تتحدث عن منهجه وترجيحاته واستدراكاته في التفسير، والاسرائيليات في تفسيره، والقراءات الواردة في تفسيره، وجهوده في علمي الحديث دراية ورواية، ونظرا للمكانة العلمية للإمام ابن كثير، وما تميز به من الفهم والتحقيق، وما رزقه الله من القبول والانتشار لعلمه وكتبه، فقد كثرت الرسائل والبحوث العلمية التي تناولت العلوم والفنون التي اشتهر بها الإمام ابن كثير رحمة الله تعالى، ومن الصعوبة بمكان حصرها في هذا البحث المختصر، لذا فسوف اقتصر على ذكر بعض من الرسائل العلمية التي أخذت في الترجيحات في تفسيره، والدراسات حول كتاب البداية والنهاية، ومن تلك الرسائل:

١-ترجيحات الحافظ ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره- عرضًا ودراسة- من أوّل القرآن إلى آخر سورة التوبة، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، للباحث: آدم بن عثمان بن علي.

٢-ترجيحات الحافظ ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره - عرضًا ودراسة - من سورة يونس إلى نهاية القرآن الكريم، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، للباحث: عبدالله بن عبدالعزيز العواجي.

وهاتان الرسالتان تتَّفق مع الدِّراسة السَّابقة في تعلُّقها في ترجيحات ابن كثير التَّفسيرية، وتختلف عنها في حدود البحث، فجميع الرَّسائل السَّابقة تجمع ترجيحات ابن كثير من تفسيره المسمَّى بِ (تفسير القرآن العظيم)، وهذه الدراسة تجمع ترجيحات ابن كثير من البداية والنهاية التي ليست في تفسيره والتي لم تتطرق لها الدَّراسات السابقة.

ومن الدراسات التي تتحدَّث عن كتاب البداية والنهاية:

١-منهج ابن كثير النقديّ لمرويات السيرة النبويَّة في (البداية والنِّهاية)، رسالة دكتوراه بجامعة القصيم، للباحث: غرمان بن عبدالله الشهري.

٢-المنهج النقدي عند ابن كثير في (البداية والنِّهاية)، رسالة ماجستير بالجامعة الأردنية، للباحث: أيمن بن محمود العمري.

وهاتان الدِّراستان تتفق مع هذا البحث في الحدود، فجميعها في كتاب (البداية والنِّهاية) لابن كثير، وتختلف عنها في المضمون، فالرسائل السَّابقة تتحدَّث عن المنهج النَّقديّ الحديثي لابن كثير في البداية والنهاية، من ناحية الجرح والتعديل، ومنهجه وأساليبه في جرح الرواه، وأنواع العلل في السند والمتن، ومنهجه في الحكم على الحديث والسند، والصناعة الحديثية عند ابن كثير في البداية والنهاية، ومنهجه في التعامل مع الإسرائيليات، ومنهجه في بيان فقه الحديث، وهذا البحث يتحدَّث عن ترجيحات ابن كثير في التَّفسير التي ذكرها في (البداية والنِّهاية) ولم يذكرها في تفسيره أو رجح قولا مخالفا لما رجحه في التفسير.

❁ خطة البحث:

التمهيد: تعريفات متعلَّقة بالبحث (وفيه أربعة مطالب).

المطلب الأول: تعريف التَّرجيح لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: ترجمة موجزة لابن كثير.

المطلب الثالث: تعريف موجز بكتاب (البداية والنِّهاية).

المطلب الرابع: أيهما أقدم بالتّأليف البداية والنِّهاية أو تفسير القرآن العظيم.

المبحث الأول: منهج ابن كثير في الترجيح (وفيه مطلبان)

المطلب الأول: صيغ التَّرجيح عند ابن كثير في (البداية والنِّهاية).

المطلب الثاني: وجوه الترجيح عند ابن كثير في (البداية والنِّهاية).

المبحث الثاني: المسائل التَّفسيريَّة التي رجَّح فيها ابن كثير ودراستها.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

المطلب الأوَّل: تعريف التَّرجيح لغة واصطلاحا

الترجيح لغة: قال ابن فارس: الرّاء والجيم والحاء، أصل واحد يدلُّنا على رزانة وزيادة، يقال: رجَّح الشيء وهو راجح إذا رَزُنَ، وهو من الرُّجحان(١).

الترجيح اصطلاحا: إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر(٢).

ونعني بالتَّرجيحات التَّفسيريَّة: تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقوية، أو لتضعيف أو ردِّ ما سواه(٣).

المطلب الثاني: ترجمة موجزة لابن كثير

الإمام المحدِّث الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصرويُّ الشافعِيُّ فقيه متقن، ومحدّث متقن، ومفسّر نقّاد، يفهم العربيَّة والأصول، ويحفظ جملة صالحة من المتون والتّفسير والرِّجال وأحوالهم، وسارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع به النَّاس بعد وفاته(٤).

واختلف في سنة ولادته، فقيل: في سنة (٧٠٠هـ)، وقيل: (٧٠١هـ)، وقيل:

---

(١) أحمد بن فارس القزويني، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام محمد هارون (ط٢، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٠هـ)، ٤٨٩: ٩.

(٢) علي بن محمد الجرجاني، "التعريفات". تحقيق إبراهيم الأبياري، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ)، ٧٨.

(٣) حسين بن علي الحربي، "قواعد الترجيح عند المفسرين". (ط٢، دار القاسم، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، ٢٩: ١.

(٤) ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، "معجم محدثي الذهبي". تحقيق روحية السويفي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، ٥٦، أحمد بن علي بن حجر، "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة". تحقيق محمد عبدالمعيد، (ط٢، حيدر آباد: مجلس المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م)، ٤٤٥: ١.

٧٠٢هـ)، والقول الفيصل ما قاله الحافظ ابن كثير عن نفسه، فهو أدرى من غيره، فقد صرح أنه ولد سنة (٧٠١هـ)، بل كتب ذلك بخط يده كما في ثبت النذرومي(١).

ونشأ بدمشق، ولازم المزي وقرأ عليه (تهذيب الكمال)، وأخذ عن ابن تيميَّة ففتن بحبِّه، وامتُحن بسببه، مات في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وكان قد أضرَّ في أواخر عمره(٢).

المطلب الثالث: تعريف موجز بكتاب البداية والنهاية

بيّن ابن كثير رحمه الله في المقدمة منهجه في الكتاب، وأنَّه ذكر فيه ما تيسر من مبدأ المخلوقات: من خلق العرش، والكرسيّ، والسّماوات والأرضين وما فيهن وما بينهنّ من الملائكة والجانّ والشَّياطين، وكيفية خلق آدم عليه السَّلام وقصص النّبيّين، وما جرى مجرى ذلك إلى أيام بني إسرائيل، وأيّام الجاهلّية حتَّى تنتهي النُّبوّة إلى أيام نبيّنا محمَّد صلوات الله وسلامه عليه، ثم ذكر سيرة النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم ذكر ما حدث بعد ذلك إلى زمانه، وذكر الفتن والملاحم، وأشراط السّاعة، ثم البعث والنُّشور، وأهوال القيامة، ثم صفة ذلك، وما في ذلك اليوم وما يقع فيه من الأمور الهائلة، ثم صفة النار، ثم صفة الجنان، وما فيها من الخيرات الحسان وغير ذلك، وما يتعلَّق به، وما ورد في ذلك من الكتاب والسنَّة والآثار والأخبار المنقولة المقبولة عند

---

(١) ينظر: خيرالدين بن محمود الزركلي، "الأعلام". (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ١: ٣٢٠

(٢) ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، "معجم محدثي الذهبي". تحقيق روحية السويفي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، ٥٦، أحمد بن علي بن حجر، "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة". تحقيق محمد عبدالمعيد، (ط٢، حيدر آباد: مجلس المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م)، ٤٤٥: ١.

العلماء، وورثة الأنبياء، الآخذين من مشكاة النُّبوَّة على من جاء بها أفضل الصَّلاة والسَّلام، وبيّن منهجه في التَّعامُل مع الإسرائيليّات، حيث التزم بعدم ذكر الإسرائيليّات إلا ما أَذِن الشَّارع في نقله، ممّا لا يخالف كتاب الله وسنَّة رسوله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا ممَّا لا فائدة في تعيينه لنا، فنذكره على سبيل التحلّي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، وإنَّما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ما صحَّ نقله أو حسن، وما كان فيه ضعف نبينه(١).

وقسَّم ابن كثير (البداية والنِّهاية) إلى فصول، ورتبه على حوادث السنين، ويجمع في كلِّ فصل الآيات القرآنيَّة المتعلَّقة به، ويرتّبها على ترتيب المصحف، ثم يفسِّرها، ويستخرج منها الفوائد والدُّرر التي تناسب الفصل الذي يتحدَّث عنه، ويجمع الأحاديث ويخرّجها ويحكم عليها، وينظر في الرِّوايات من كتب التَّاريخ والسِّيَرِ، ويختار منها ما يؤيّد الكتاب والسنَّة، ولما لابن كثير من عناية بالأحاديث وأسانيدها ورجالها، ومعرفة الصَّحيح من السَّقيم، فقد ظهر ذلك في هذا الكتاب من مناقشة الرِّوايات والحكم عليها، والاهتمام بمقاصد القرآن الكريم في إبراز العظة والعبرة من ذكر القصص والأخبار، وما يتعلَّق بالمبدأ والمعاد، وقد عُنِيَ ابن كثير بدفع الشُّبَه التي أثارها كثير من المفسِّرين والمتلقِّين عن أهل الكتاب(٢).

(١) ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، "البداية والنهاية". تحقيق د. عبدالله التركي، (ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ٦: ١-٨.

(٢) ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير. "قصص الأنبياء". تحقيق مصطفى عبدالواحد، (ط١، القاهرة: دار التأليف، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م)، ١٤: ١.

المطلب الرابع: أيهما أقدم بالتّأليف البداية والنِّهاية أو تفسير القرآن العظيم

معرفة الأقدم في التّأليف لكتب العالم قرينة تساعد على معرفة القول الراجح له عند ترجيحه لأكثر من قول في كتبه، ولا شك أن العالم كلما تقدم به العمر ازداد رسوخا وثباتا في العلم. ولوجود أكثر من مسألة رجح فيها ابن كثير أكثر من قول، كان من الضروري معرفة أيهما أقدم التفسير؟ أم: البداية والنّهاية؟.

ابن كثير رحمه الله لم يذكر تاريخ بداية تأليفه للتفسير أو نهايته منه، ومثله كتاب البداية والنّهاية، وقد بحثت في كتب التراجم لعلي أجد من تكلم عن تحديد وقت تأليف ابن كثير للتفسير أو البداية والنّهاية فلم أقف على شيء، وما وقفت عليه هو ما جاء في أقدم مخطوطة لفضائل القرآن وصلت إلينا، وهي من محفوظات مكتبة الحرم المكي، وقد كُتبت في حياة المؤلف، وجاء في نهاية النسخة: "آخر كتاب فضائل القرآن، وبه تم التفسير للحافظ العلامة الرّحلة، مفيد الطّالبين، الشيخ عماد الدين إسماعيل الشهير بابن كثير،...، بتاريخ الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة هلالية هجرية". وفي هذا التاريخ دلالة على أن ابن كثير رحمه الله قد انتهى من تأليف تفسيره كاملا، ولكن ليس فيه دلالة على أن هذا وقت الانتهاء من التفسير؛ لأنها ربما تكون كتبت من نسخة المؤلف، أو من نسخة أخرى أقدم منها.

وعند البحث في التفسير نجد أن ابن كثير رحمه الله أحال على البداية والنّهاية في أربعة مواضع:

الأول: عند قول النبي ﷺ: **(من ظلم قيد شبر من الأرض طُوِّقه من سبع أرضين)**[(١)]، حيث قال: "وقد ذكرت طرقه وألفاظه وعزوه في أول البداية والنهاية عند

(١) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئا من الأرض، برقم: (٢٣٢١)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم، برقم: (١٦١٢).

ذكر خلق الأرض"(١).

الثاني: في الجنة التي دخلها آدم عليه السلام، حيث قال: "بسطنا هذا في أول كتابنا البداية والنهاية"(٢).

الثالث: في قصة ذي القرنين، حيث قال: "وقد ذكرنا طرفا صالحا من أخباره في كتاب البداية والنهاية بما فيه كفاية"(٣).

الرابع: في قصة عيسى ابن مريم عليه السلام أحال على البداية والنهاية مرتين، حيث قال: "وقد استقصيت طرق هذا الحديث وألفاظه في قصة عيسى بن مريم عليه السلام في كتابنا البداية والنهاية"، وقال في موضع آخر: "وقد ذكرنا طرق هذه الأحاديث وألفاظها والكلام عليها في قصة عيسى ابن مريم عليهما السلام في كتابنا البداية والنهاية"(٤).

وأما في البداية والنّهاية فقد أحال على التفسير في أكثر من مئة موضع.

وبناء على ما تقدم فسوف أذكر أهم القرائن التي وقفت عليها، ثم أبيّن ما ترجح عندي:

أولا: بدأ ابن كثير بتأليف التفسير قبل سنة (٧٤٢هـ)، ومما يدل على ذلك أنه دعا لشيخه الحافظ المزي المتوفى سنة (٧٤٢هـ)، بالفسحة في عمره، والنسأ في أجله، والختام له بصالح عمله، وذلك في سورة النساء، وسورة الأنبياء(٥)، مما يدل على أنه بدأ في التفسير في حياة شيخه المزي، وأما البداية والنِّهاية ففي الغالب يدعو لشيخه

(١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣١٠: ٧.
(٢) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣٥٨: ١.
(٣) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ١٨٧: ٥.
(٤) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣٤٥: ٢و ٣٢٧: ٧.
(٥) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٧٨: ٣و ١٠٤: ٥.

الحافظ المزي بأن يتغمده الله برحمته، ولا يوجد موضع واحد يدعو له بالفسحة في الأجل، مما يؤخذ منه أن جُلّ ما كتبه في كتاب البداية والنِّهاية بعد التفسير.

ثانيا: أكمل تفسيره بعد سنة (٧٤٨هـ)، وقرينة ذلك أنه ذكر شيخه الحافظ المزي المتوفى سنة (٧٤٢هـ) ودعا له بالرحمة في عدة مواضع، في سورة البقرة وآل عمران والإسراء(١)، ودعا لشيخه الحافظ الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ) بالرحمة في سورة الممتحنة فقط(٢)، مع كثرت ذكره لشيخه الحافظ الذهبي إلا أنه لم يدع له إلا في هذا الموضع مما يدل على أنه أكمل تفسيره بعد سنة (٧٤٨هـ) بشيء يسير.

ثالثا: أحال ابن كثير على تفسيره في البداية والنّهاية في أول فصل بدأ به(٣)، وهذا قرينة تؤيد أن التفسير أقدم من البداية والنّهاية.

رابعا: أغلب إحالات ابن كثير في التفسير على البداية والنّهاية هي في الأحاديث والآثار والأخبار، وذكر ابن كثير في البداية والنِّهاية عند قصة الخضر، أنه يذكر التفسير هناك، ويورد هنا ذكر الحديث(٤).

ومما سبق يترجح أن الحافظ ابن كثير ألف التفسير قبل كتاب البداية والنّهاية لما سبق ذكره من القرائن.

ويجاب عن الإحالات اليسيرة التي أحال عليها ابن كثير في البداية والنّهاية أنها كانت في أول الكتاب كما بيّن ابن كثير ذلك في موضعين من الإحالات الأربع، وجلّها من الأحاديث والآثار التي رأى ابن كثير أن من المناسب أن تكون في غير التفسير، ولا يمنع أن يكون ابن كثير شرع في البداية والنّهاية عند قرب الانتهاء من

(١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٦٤: ٢و ٤٥٥: ٢و٤٥: ٥.
(٢) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢٦٢: ٧.
(٣) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١١: ١.
(٤) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٣٢٥: ١.

التفسير.

المبحث الأول: منهج ابن كثير في التَّرجيح

المطلب الأول: صيغ التّرجيح عند ابن كثير في (البداية والنِّهاية)

ذكر ابن كثير في ترجيحه عدَّة صيغ للدِّلالة على القول الرَّاجح، وفي هذا المطلب سوف أذكر صيغ التَّرجيح التي ذكرها ابن كثير في (البداية والنِّهاية) دون غيره من الكتب، وهي كما يأتي:

الصِّيغة الأولى: التَّرجيح بلفظ صريح: والألفاظ الصَّريحة التي ذكرها ابن كثير في التَّرجيح هي: "الصَّحيح" وقد ذكرها مرَّة واحدة، و "الظَّاهر" وقد ذكرها ثلاث مرَّات.

الصّيغة الثّانية: التَّرجيح بأفعل التَّفضيل: والألفاظ التي ذكرها ابن كثير بأفعل التَّفضيل هي: "أظهر" وقد ذكرها مرّتين، و "أقوى" وذكرها مرّة واحدة، و "أقرب ما قيل" وذكرها مرَّة واحدة.

الصِّيغة الثَّالثة: التَّرجيح بتأييد اختياره، والألفاظ التي ذكرها ابن كثير لتأييد اختياره هي: "ويشهد له" وذكرها مرَّة واحدة، "ويُؤيِّد الأوَّل" وذكرها مرَّة واحدة.

الصِّيغة الرَّابعة: التَّرجيح بتضعيف القول الآخر، والألفاظ التي ضعَّف بها هي: "غريب جدًّا"، وقد ذكرها مرَّة واحدة، "وفيه نظر" وذكرها مرَّة واحدة، "وردَّ لقوله"، وذكرها مرَّة واحدة.

الصِّيغة الخامسة: الجمع بين تضعيف القول الثاني، وتصحيح القول الأول، والألفاظ التي جمع فيها بين التضعيف والتصحيح، هي: "فقوله ضعيف، والصَّحيح الأوَّل"، وذكرها مرة واحدة.

المطلب الثاني: وجوه التَّرجيح عند ابن كثير في (البداية والنِّهاية)

تميَّز ابن كثير باتِّباع الدَّليل، والبحث والتَّحرِّي في ترجيح القول الذي تؤيِّده الأدلّة والقرائن، وقد اقتصرت على ذكر وجوه التَّرجيح التي ذكرها في(البداية والنِّهاية)،

وهي:

الوجه الأوّل: التَّرجيح بالقرآن الكريم، وقد رجَّح به ابن كثير في موضعين، مثال ذلك: قال ابن كثير: "ومنع الفرّاء استعمال البضع فيما دون العشر، قال: وإنَّما يقال: نيّف، وقال الله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة يوسف:٤٢]، وقال تعالى: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ﴾ [سورة الروم:٤]، وهذا ردّ لقوله"(١).

الوجه الثاني: التَّرجيح بالسِّياق، وقد رجَّح به ابن كثير في سبعة مواضع، وهو من أكثر وجوه التَّرجيح التي ذكرها ابن كثير في (البداية والنِّهاية)، ولعلَّ السَّبب في ذلك أنَّ أغلب ترجيحاته في القصص القرآنيّ الذي يحتاج إلى تأمُّل ونظر في سياقات القصَّة، واستنتاج القول الرَّاجح، مثال ذلك، قال ابن كثير: "والظَّاهر من السِّياق أنَّه كان أجملهم وأعلمهم بعد نبيِّهم عليه السَّلام"(٢).

الوجه الثَّالث: التَّرجيح باللُّغة، وقد رجَّح باللُّغة ابن كثير في خمسة مواضعَ، مثال ذلك: فقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله أنَّ بعضهم استدلَّ بقوله تعالى: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٥٤]، على أنَّها تكسرت، ثم قال: وفي هذا الاستدلال نظر؛ وليس في اللَّفظ ما يدلُّ على أنَّها تكسرت. والله أعلم(٣).

المبحث الثاني: المسائل التَّفسيريَّة التي رجَّح فيها ابن كثير ودراستها

سورة البقرة

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧].

(١) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٠٧: ١.

(٢) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٩٣: ٢.

(٣) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٨٨: ١.

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في معنى بسطة العلم قولين:

الأول: في أمر الحروب.

الثّاني: بل مطلقًا.

وفي معنى بسطة الجسم قولان:

الأوّل: الطول.

الثّاني: الجمال.

ثم رجَّح بقوله: "والظَّاهر من السِّياق أنَّه كان أجملهم وأعلمهم بعد نبيِّهم عليه السلام"(١).

وفي تفسيره لم يذكر هذه الأقوال، وإنَّما اكتفى ببيان معنى الآية دون ذكر الخلاف أو التَّرجيح، حيث قال: "أي وهو مع هذا أعلم منكم، وأنبل، وأشكل منكم، وأشدُّ قوَّة وصبرا في الحرب ومعرفة بها، أي: أتمَّ علما وقامة منكم"(٢).

الدراسة:

البسطة في اللُّغة تدلُّ على السَّعة والزيادة في كلّ شيء(٣)، وجاءت كلمة العلم في الآية عامّة لم تخصِّص، وبناء على ذلك رجَّح ابن كثير بسياق الآية أنَّ العلم يُراد به عموم المعارف؛ لأنَّ الأصل أنَّ العام يبقى على عمومه، ولا يخصِّص إلّا بدليل، وممَّن

(١) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٩٣: ٢.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق أ. د. حكمت بشير، (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ)، ٢٣٣: ٢.

(٣) ينظر: معمر بن المثنى التيمي، "مجاز القرآن". تحقيق د. محمد فؤاد سزكين. (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٤م). ٧٧: ١، محمد بن عزيز السجستاني، "كتاب غريب القرآن". تحقيق محمد أديب، (دمشق: دار قتيبة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، ١١٨.

رجّح القول بالعموم ابن عطية ونسبه لجمهور العلم(١).

ورجَّح الزَّمخشريُّ أنَّ المراد بالعلم: المعرفة بما طلبوه لأجله من أمر الحرب(٢).

ورجَّح أبو حيّان أنَّ المراد: علم الدّيانات والشَّرائع(٣)، وهذا تخصيص للعموم من غير دليل، بل إنَّ اتِّصاف الملك بمعرفة الدِّيانات، وتدبير الحرب، وحسن الرأي، وسياسة الأمة، هي منقبة وفضيلة، وسياق الآية يدلُّ على اصطفائه، وإظهار فضله بالعلم على غيره.

وذكر ابن جرير الطّبري في تفسيره أنَّه ذكر أنَّه أتاه وحي من الله(٤)، ولعلَّ المراد أنَّ هذا العلم كان عطاء من الله أُلهِمَه طالوت إلهاماً، بدلالة أنَّ الطبري أورد عدّة روايات تدلُّ على أنَّ طالوت كان من سبط لم يكن فيهم مُلْك ولا نبوَّة، وهذا سبب استغراب قومه. وأمَّا ما نُقل أنَّ المراد بالعلم: علم النُّبوَّة(٥)، فهذا لا يصحَّ؛ لأنَّ طالوت لم يكن معدودًا من أنبيائهم(٦).

---

(١) ينظر: عبدالحق بن غالب الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، (ط١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، ٣٣٢: ١.

(٢) ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٣٢٠: ١.

(٣) ينظر: محمد بن يوسف الأندلسي، "تفسير البحر المحيط". تحقيق الشيخ عادل أحمد وآخرون، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، ٢٦٦: ٢.

(٤) ينظر: محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق د. عبدالله التركي، (ط١، دار هجر، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، ٤: ٤٥٠-٤٥٤.

(٥) ينظر: محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". (القاهرة: دار الشعب)، ٢٤٧: ٣.

(٦) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير". (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ٤٩١: ٢.

وأمَّا الزِّيادة في الجسم فرجَّح ابن كثير في (البداية والنِّهاية): أنَّه كان أجملهم، وفي تفسيره عنده قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧] بيّن أنَّ المراد تمام القامة، وشدّة القوة، وجمال الشّكل(١)، وفي قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗۖ﴾ [سورة الأعراف:٦٩]، بيّن تفسيره أن المراد زاد طولكم على أبناء جنسكم، كقوله في قصّة طالوت: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧](٢)، وفي (البداية والنِّهاية) بيّن أنَّ المراد: جعلهم أشدَّ أهل زمانهم في الخِلقة والشِّدَّة والبطش(٣).

ولهذا نجد أنّ ابن كثير تارة يرجّح الجمال، وتارة يرجّح الطُّول، وتارة يقول بالعموم، وهذا هو الرّاجح، فالسِّياق يدلُّ على العموم، وكلمة بسطة تدلُّ على الزّيادة في كلّ شيء كما بيّنا سابقا، وكلُّ هذه الأوصاف التي ذكرت تدخل في عموم اللَّفظ، فالملك يحتاج لجسامة الجسم، وحسن المظهر، وصحَّة البدن، والقوَّة على محاربة الأعداء؛ ليكون أعظم في النُّفوس وأهيب في القلوب. وقد استنبط ابن كثير من هذه الآية أنَّه ينبغي أن يكون الملك ذا علم، وشكل حسن، وقوّة شديدة في بدنه ونفسه، مما يدلُّ على أنَّ ابن كثير يذهب إلى القول بالعموم في المراد بالبسطة في الجسم(٤).

ورجّح الرَّازي أنَّ المراد بالبسطة في الجسم القوَّة؛ لأنَّ المنتفع به في دفع الأعداء هو القوَّة والشِّدَّة، لا الطُّول والجمال(٥). ورجَّح القرطبي أنَّ المراد كثرة معاني الخير

(١) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢٣٣: ٢.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥٠: ٤.

(٣) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٨٧: ١.

(٤) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢٣٣: ٢.

(٥) ينظر: فخر الدين محمد الرازي، "التفسير الكبير". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، ١٤٨: ٦.

والشَّجاعة، ولم يردِّ عظم الجسم(١). ورجّح أبو حيّان أنّ المراد الامتداد، والسَّعة في الجسم(٢). وهذا كلّه تخصيص للعموم من غير دليل، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوصه(٣).

سورة البقرة

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سورة البقرة:٢٤٨].

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في معنى تحمله الملائكة قولين:

الأول: أنَّ الملائكة تسوق الدَّوابَّ التي تحمله.

الثاني: أنَّ الملائكة كانت تحمله بأنفسهم.

ثم رجّح بقوله: "والظَّاهر أنَّ الملائكة كانت تحمله بأنفسهم كما هو المفهوم من الآية -والله أعلم- وإن كان الأوّل قد ذكره كثير من المفسّرين أو أكثرهم"(٤).

وفي تفسيره ذكر روايتين، الأولى: عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- أنّه قال: (جاءت الملائكة تحمل التّابوت بين السَّماء والأرض حتّى وضعته بين يدي طالوت والنّاس ينظرون)، والثّانية: عن الثَّوري عن بعض أشياخه قال: (جاءَت به الملائكة تسوقه على عجلة على بقرة، وقيل: على بقرتين)، ولم يرجّح بين الرِّوايتين، بل اكتفى

(١) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". ٢٤٦: ٣.

(٢) ينظر: أبوحيان، "تفسير البحر المحيط". ٢٦٦: ٢.

(٣) ينظر: خالد بن عثمان السبت، "مختصر في قواعد التفسير"، (ط١، دار ابن القيم، دار ابن عفان، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، ٢٢، الحربي، "قواعد الترجيح عند المفسرين"، ١٩: ١.

(٤) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٧: ٢.

بذكرهما(١).

الدِّراسة:

الأشهر في اللُّغة أنَّ معنى الحمل يكون مباشرة من الحامل دون غيره، وبهذه الدِّلالة اللُّغويَّة رجَّح ابن جرير الطَّبري أنَّ الحمل كان مباشرة من الملائكة؛ لأنَّ الله قال: ﴿تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ﴾ [سورة البقرة:٢٤٨]، ولم يقل: تأتي به الملائكة، وما جرته البقر على عجل وإن كانت الملائكة هي سائقتها، فهي غير حاملته؛ لأنَّ الحمل المعروف في اللُّغة: هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حَمَلَ، فأمَّا ما حمله على غيره وإن كان جائزا في اللُّغة أن يُقال في حمله بمعنى معونته، إلا أنَّ توجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللُّغات أولى من غير الأشهر ما وجد إلى ذلك سبيل(٢).

وأمّا ابن كثير فرجَّح بالمفهوم من الآية التي بعدها، وذلك أنَّ القوم صدقوا نبيهم عليه السَّلام لما جاءت الملائكة تحمل التَّابوت، وأقرُّوا بأنَّ الله قد بعث طالوت ملكا عليهم، وأذعنوا له بذلك، بدلالة قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩]، وما كان ليفصل بهم إلا بعد رضاهم به، وتسليمهم الملك له(٣).

وبيّن أبو حيّان السبب في كون الملائكة تباشر الإتيان بالتَّابوت، أنَّه استعظام لشأن هذه الآية العظيمة، وذلك أنَّ الله أعدّهم للأمور العظام، من إنزال الكتب الإلهيّة على من أُوحي إليهم، وقلبهم مدائن العصاة، وقبض الأرواح، وإرجاء السَّحاب، وحمل العرش، وغير ذلك(٤).

وأمَّا القول الثاني – فقد ذكره أكثر المفسِّرين كما بيّن ابن كثير – وهو أنّ

---

(١) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣٣٥: ٢.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". ٤٨٠: ٤.

(٣) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". ٤٨١: ٤.

(٤) ينظر: أبوحيان، "تفسير البحر المحيط". ٢٧٢: ٢.

الملائكة كانت تسوق الدَّوابّ التي تحمله، وسبب شهرة هذا القول أنَّ أكثر المفسِّرين اعتمدوا على الرِّوايات الإسرائيليَّة، وهو قول مرجوح؛ لأنَّه لا يصحُّ حمل الآية على تفصيلات لا دليل عليها من القرآن أو السنَّة(١)، وبيّن ابن عطية أنَّ الرِّوايات الواردة في قصص التَّابوت، وصورة حمله، لم يجد لإثباتها وجهًا؛ لِلِينِ إسنادها(٢).

سورة الأعراف

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [سورة الأعراف:١٥٤].

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله أنَّ بعضهم استدلَّ بقوله تعالى: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٥٤]، على أنَّها تكسَّرت، ثمَّ قال: وفي هذا الاستدلال نظر؛ وليس في اللَّفظ ما يدلُّ على أنَّها تكسَّرت. والله أعلم(٣).

وفي تفسيره قال: "وأمّا الدَّليل الواضح على أنَّها تكسَّرت حين ألقاها - وهي من جوهر الجنَّة- فقد أخبر تعالى أنَّه لما أخذها بعدما ألقاها وجد فيها: ﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [سورة الأعراف:١٥٤]"(٤).

الدراسة:

هذا من التَّرجيحات النَّادرة التي خالف ابن كثير ترجيحه في (البداية والنِّهاية) ما رجَّحه في تفسيره، وبناء على ما سبق مناقشته في التمهيد أيهما أقدم في التأليف،

---

(١) ينظر: السبت، "مختصر في قواعد التفسير" ٢٥، الحربي، "قواعد الترجيح عند المفسرين". ٢٠٠: ١.

(٢) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". ٣٣٣: ١.

(٣) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٨٨: ١.

(٤) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٩١: ٤.

يتبيّن أن القول الذي رجحه ابن كثير في كتاب (البداية والنِّهاية)، متأخر عن الترجيح الذي رجحه ابن كثير في كتاب (تفسير القرآن العظيم)، وهو الاختيار الأخير لابن كثير رحمه الله.

ولعلَّ سبب الاختلاف في التَّرجيح عند ابن كثير أنَّ معنى: ﴿وَفِي نُسۡخَتِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٥٤] يحتمل معنيين، الأوّل: ما نُسِخَ فيها، والمعنى وفي المكتوب فيها، وذلك المكتوب انتسخ من أصل فيسمَّى نسخة، وذلك أنَّها نسخت من اللَّوح المحفوظ.

الثَّاني: ما بقي منها، ويكون النَّسخ بمعنى نقل الشَّيء من مكان إلى مكان، والمعنى نسخ من الألواح المتكسِّرة ما قدر عليه منها، ونقل إلى الألواح الجديدة(١).

ورجَّح الرَّازي القول الأوَّل أنَّ الألواح لم تنكسر، واستدلَّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ﴾ [سورة الأعراف:١٥٤]، حيث بيَّن أن المراد منه الألواح المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾ [سورة الأعراف:١٥٠]، ثم قال: "وظاهر هذا يدلُّ على أنَّ شيئا منها لم ينكسر ولم يبطل، وأنَّ الذي قيل من أنَّ ستَّة أسباع التَّوراة رفعت إلى السَّماء ليس الأمر كذلك"(٢).

ورجَّح أبو حيَّان القول الثَّاني، فقال: "والأظهر أنَّ المعنى وفيما نقل وحول

(١) ينظر: محمد بن أحمد الأزهري، "تهذيب اللغة". تحقيق محمد عوض، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٨٤: ٧، أحمد بن محمد الثعلبي، "الكشف والبيان"، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، ٢٨٧: ٤، علي بن أحمد الواحدي، "البسيط". رسائل علمية بجامعة الإمام، (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ)، ٣٨٢: ٩.

(٢) الرازي، "التفسير الكبير". ١٣: ١٥.

منها"(١).

والآية تحتمل المعنيين، وإن كان سياق الآية يؤيِّد المعنى الثَّاني من أنَّها تكسَّرت، حيث قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾ [سورة الأعراف:١٥٠]، والإلقاء مظنَّة الكسر خاصَّة وقت الغضب.

سورة يونس

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة يونس:٨٧].

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [سورة يونس:٨٧]، عدَّة أقوال:

القول الأول: يتَّخذونها مساجد.

القول الثاني: كثرة الصلاة فيها.

القول الثالث: أنَّهم لم يكونوا حينئذ يقدرون على إظهار عبادتهم في مجتمعاتهم ومعابدهم فأُمِروا أن يصلُّوا في بيوتهم عوضا عمّا فاتهم من إظهار شعار الدِّين الحقِّ في ذلك الزَّمان الذي اقتضى حالهم إخفاءه خوفا من فرعون وملئه.

ثم قال: "والمعنى الأوَّل أقوى؛ لقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة يونس:٨٧]، وإن كان لا ينافي الثَّاني أيضا. والله أعلم"(٢).

وفي تفسيره اكتفى بذكر الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [سورة يونس:٨٧]، دون التَّرجيح(٣).

---

(١) ينظر: أبوحيان، "البحر المحيط". ٣٩٦: ٤.

(٢) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٦٩: ١.

(٣) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤١٨: ٤.

الدراسة:

ممّا يقوّي ترجيح ابن كثير أنَّ الأغلب من معاني البيوت في اللُّغة أنَّه يُراد بها البيوت المسكونة إذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد؛ لأنَّ المساجد لها اسم هي به معروفة خاصٌّ لها، فأمَّا البيوت المطلقة بغير وصلها بشيء ولا إضافتها إلى شيء فالبيوت المسكونة، وكذلك القبلة الأغلب من استعمال الناس إياها في قبل المساجد وللصلوات، والأصل توجيه معاني كلام الله إلى الأغلب ما لم تأت دلالة تدل على غير الظاهر المستعمل من كلام العرب(١).

وقوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ﴾ [سورة يونس:٨٧]، يُقوّي أنَّ المراد جعل البيوت مساجد؛ لأنَّ العطف يقتضي المغايرة(٢)، والتَّأسيس أولى من التَّأكيد(٣)، وجعل البيوت مساجد هو الأنسب لحالهم؛ لأنَّهم كانوا لا يستطيعون إظهار شعار الدِّين خوفًا من فرعون وملائه.

وقوَّى ابن كثير القول الأوَّل بقرينة السِّياق، وذلك أنَّ الله تعالى أمر بجعل البيوت مساجد وأمر بإقامة الصَّلاة فيها، ثم قال﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٧﴾ [سورة يونس:٨٧]، وذلك أنَّ المؤمن هو المطيع لأمر الله تعالى، والثَّابت على دينه، والمحافظ على العبادة في كلِّ الأحوال، وذلك أنَّ قوم موسى عليه السَّلام لما اشتَدَّ عليهم بطش فرعون وقومه لم يتركوا دينهم، بل صبروا وثبتوا على الحقِّ، وأُمروا أن يصلُّوا في بيوتهم عوضا عمَّا فاتهم من إظهار شعار الدِّين الحق، والقول الذي تؤيِّده قرائن في السِّياق مُقدَّم على غيره(٤).

---

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٠٦: ١٢.

(٢) ينظر: السبت، "مختصر في قواعد التفسير" ١٥.

(٣) ينظر: الحربي، "قواعد الترجيح عند المفسرين". ١٢٠: ١.

(٤) ينظر: السبت، "مختصر في قواعد التفسير"، ٢٣، الحربي، "قواعد الترجيح عند المفسرين".
=

والسَّماح لهم بالصَّلاة في بيوتهم هي رخصة من الله تعالى مراعاة لحالهم؛ لأنَّ الأصل أن يُصلُّوا في المساجد والكنائس، لما جاء في الصَّحيحين من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (**أُعطيتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ من الأنبياء قبلي، – وذكر منها – وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا،...)**[(١)].

قال ابن رجب: "وقد تبيَّن بهذا أَن معنى اختصاصه عن الأنبياء بأنَّ الأرض كلَّها جعلت مسجدا له ولأمَّته وأنَّ صلاتهم لا تختصُّ بمساجدهم المعَدَّة لصلاتهم كما كان مَنْ قبلهم، بل يصلُّون حيث أدركتهم الصَّلاة من الأرض"[(٢)].

وجعل البيوت مساجد لا يُنافي القول أنَّ معنى الآية كثرة الصَّلاة في البيوت؛ لأنَّ هذا من لازم جعل البيوت مساجد، وأمَّا القول بأنَّهم لم يكونوا يقدرون على إظهار عبادتهم في مجتمعاتهم ومعابدهم فأُمِروا أن يصلُّوا في بيوتهم فهذا سبب أمرهم بجعل بيوتهم مساجد، وليس معنى الآية.

سورة يوسف

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [سورة يوسف:٢٢].

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في مدَّة العمر الذي هو بلوغ الأشدِّ عدّة أقوال:

الأول: ثماني عشرة سنة.

=

١٠٤: ١.

(١) أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا برقم: (٤٢٧)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم: (٥٢١).

(٢) عبدالرحمن بن شهاب بن رجب، "فتح الباري في شرح صحيح البخاري". تحقيق طارق بن عوض الله، (ط٢، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، ١٨٦: ١.

الثاني: عشرون سنة.

الثالث: ثلاثون سنة.

الرابع: ثلاث وثلاثون سنة.

الخامس: أربعون سنة ثم قال: "ويشهد له قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾ [سورة الأحقاف:١٥]"(١).

وفي تفسيره ذكر ثمانية أقوال في معنى بلوغ الأَشُدَّ، ثم قال: "وقيل غير ذلك، والله أعلم"(٢)، ولم يرجح بينها.

الدراسة:

معنى الأَشُدِّ بلوغ منتهى شدَّته وقوَّته في شبابه من قبل أن يأخذ في النقصان، يقال: مضت أشُدُّ الرَّجل: أي شِدَّته(٣).

وفي ترتيب المراحل التي يمرُّ بها الإنسان ذكر الله تعالى الأشدَّ بين مرحلة الطُّفولة والشّيخوخة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ﴾ [سورة غافر:٦٧].

وترجيح ابن كثير أنَّ الأشُدَّ بلوغ أربعين سنة، واستدلَّ عليه بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾ [سورة الأحقاف:١٥]، ويؤيده ما جاء عن الحسن البصري في قوله: ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: "أربعين سنة"(٤)، وهذا القول بناء على أن

(١) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٠٣: ١.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥٠٢: ٤.

(٣) ينظر: أبوعبيدة، "مجاز القرآن"، ٣٠٥: ١، الطبري، "جامع البيان"، ٦٦: ١٣.

(٤) ينظر: عبدالرحمن بن أبي حاتم. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق أسعد م الطيب، (ط٣، السعودية: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ). ٢٠١٨: ٨.

العطف لا يقتضي التغاير؛ لأنه عطف الشيء على مرادفه نحو قوله تعالى: ﴿أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة يوسف:٨٦]، وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [سورة البقرة:١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة طه:١٠٧][(١)].

وفي تفسيره اكتفى ابن كثير بذكر بعض الأقوال فقط، وبيَّن الحكمة من ذكر الأربعين مع الأشُدِّ؛ وهي أنَّ الإنسان إذا بلغ سنَّ الأربعين تناهى عقله، وكمل فهمه وحلمه، وتكاملت حجَّة الله عليه، وعرف حقَّ الله وحقَّ والديه[(٢)]، وما فعله ابن كثير في تفسيره يستنبط منه عدم تحديده سنِّ الأشُدِّ بعمر معين؛ لأنَّه بيَّن الحكمة من ذكر الأربعين مع الأشُدِّ.

وذهب أبوحيان إلى أنَّ العطف يقتضي التَّغاير، والتّأسيس أولى من التّأكيد[(٣)]، ويؤيد القول بالتأسيس أن الأشدّ في كتاب الله جلَّ وعزَّ جاء في ثلاثة مواضعَ بمعان يقرب اختلافها، فالآية الأولى في قوله تعالى في قصَّة يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [سورة يوسف:٢٢]، فمعناه الإدراك والبلوغ، فحينئذ راودته امرأة العزيز عن نفسه.

والآية الثانية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [سورة الإسراء:٣٤]، فمعناها احفظوا عليه ماله حتى يبلغ أشُدَّه، وبلوغه أشُدَّه أن يؤنس منه الرشد مع أنْ يكون بالغًا، فإذا بلغ أشُدَّه فادفعوا إليه ماله.

---

(١) ينظر: جمال الدين الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق د مازن المبارك، (ط٦، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥). ٤٦٧.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم". ٦٢٣: ٦.

(٣) ينظر: أبوحيان، "البحر المحيط". ٦١: ٨.

والآية الثَّالثة في قوله تعالى في قصَّة موسى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [سورة القصص:١٤]، فإنَّه قرن بلوغ الأشُدِّ بالاستواء، وهو أنْ يجتمع أمره، وقوَّته، ويكتهل، وينتهي شبابه.

وأمَّا قول الله جل وعز: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ [سورة الأحقاف:١٥]، فهو أقصى بلوغ الأشدّ(١).

والرَّاجح: أنَّ الأشُدَّ مرحلة عمريّة بين الطَّفولة والشَّيخوخة يمرُّ بها الإنسان، ليس له مقدار معلوم في العادة لا يزيد عليه ولا ينقص منه، وقد يختلف أحوال النَّاس فيه، فيبلغ بعضهم الأشُدَّ في مدَّة لا يبلغه غيره في مثلها، وكلُّ ما كان حكمه مبنيًّا على العادات فغير ممكن القطع به على وقت لا يتجاوزه، ولا يقصر عنه، ولا دلالة في كتاب الله، ولا أثر عن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، ولا في إجماع الأمة ما يدل على تحديد سن معين للأشُدِّ، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أنْ يقال: إنَّ الله أخبر أنَّه آتى يوسف لما بلغ أشدَّه حكما وعلما، والأشُدّ: هو انتهاء قوّته وشبابه(٢).

سورة يوسف

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ٤٢﴾ [سورة يوسف:٤٢].

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في معنى البضع أربعة أقوال:

الأول: ما بين الثَّلاث إلى التِّسع.

الثاني: ما بين الثَّلاث إلى السَّبع.

الثالث: ما بين الثَّلاث إلى الخمس.

---

(١) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة". ١٨٢: ١١.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٦٨: ١٣، أحمد الرازي الجصاص، "أحكام القرآن". تحقيق محمد الصادق، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ)، ٢٧: ٥.

الرابع: ما دون العشرة.

ثم قال: "ومنع الفَرَّاء استعمال البضع فيما دون العشر، قال: وإنَّما يقال: نيّف، وقال الله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة يوسف:٤٢]، وقال تعالى: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ﴾ [سورة الروم:٤]، وهذا ردٌّ لقوله"(١).

وفي تفسيره نقل قول مجاهد وقتادة: أنَّ البضع ما بين الثَّلاث إلى التِّسع، ونقل قول وهب بن منبّه أنَّ يوسف مكث في السِّجن سبعًا، وقول الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه مكث ثنتي عشرة سنة، وقول الضحاك أنَّه مكث أربعة عشرة سنة، ولم يرجح بين هذه الأقوال(٢).

الدراسة:

في هذا التّرجيح مسألتان:

المسألة الأولى: منع الفرّاء استعمال البضع فيما دون العشر، وهذا القول فيه تفصيل؛ لأنَّ الفرَّاء نُقِل عنه في البضع قولان:

القول الأول: البضع ما دون العشرة، وهذا هو القول الذي ذكره في كتابه (معاني القرآن) فقط(٣)، ونقله الأزهري عنه(٤).

---

(١) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٠٧: ١.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥١٥: ٤.

(٣) ينظر: يحيى بن زياد الفراء، "معاني القرآن". تحقيق أحمد النجاتي ومحمد النجار، (ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة)، ٤٦: ٢.

(٤) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة". ٣٠٩: ١.

القول الثاني: لا يذكر البضع إلا مع عشر أو عشرين إلى التِّسعين، وهذا القول ذكره قبل ابن كثير الطبري(١) والواحدي(٢)، ولم أجده في كتب الفرَّاء المطبوعة، ولعلَّه ذكره في الكتب المفقودة.

وبناء على ذلك يتبيَّن لنا بأَن الفرَّاء له قولان في البضع، وأنَّ ما ذكره في كتاب المعاني هو القول الراجح، ولعل القول الثاني في البضع ذكره في سياق لا يتعلق بالآية القرآنية.

المسألة الثَّانية: معنى البضع:

ذهب جمهور المفسِّرين وأهل اللُّغة إلى أنَّ البضع من ثلاث إلى ما دون العشرة(٣).

قال الطَّبري: "والصَّواب في البضع من الثَّلاث إلى التِّسع إلى العشر، ولا يكون دون الثَّلاث، وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة، وما زاد على المئة، فلا يكون فيه بضع"(٤).

وقال ابن عطية: "وبضع في كلام العرب اختلف فيه، فالأكثر على أنَّه من الثَّلاثة إلى العشرة"(٥).

وقد ضعف ابن كثير بالآية وردَّ قول الفرَّاء من أنَّ البضع لا يذكر إلا مع عشر

---

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ١٧٦: ١٣.

(٢) ينظر: الواحدي، "البسيط". ١٢٤: ١٢.

(٣) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ١٧٦: ١٣، إبراهيم بن السري الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق عبدالجليل شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، ١١٢: ٣، الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٣٠٩: ١.

(٤) الطبري، "جامع البيان"، ١٧٦: ١٣.

(٥) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢٤٧: ٣.

أو ما فوقها، وهو أيضا تضعيف ضمني لروايتين ذكرهما في تفسيره، الأولى رواية الضّحّاك عن ابن عباس رضي الله عنهما من أنَّ البضع ثنتا عشرة سنة، وفي هذه الرِّواية انقطاع، فالضّحَّاك لم يلقَ ابن عباس، مع مخالفتها للرِّواية الأخرى التي جاءت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ البضع ما دون العشرة(١)، والثَّانية ما جاء عن الضحَّاك من أنَّ البضع أربعة عشرة سنة.

سورة يوسف

قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾ [سورة يوسف:٦٧].

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله قولين في سبب أمر يعقوب عليه السَّلام لأبنائه ألَّا يدخلوا المدينة من باب واحد ولكن ليدخلوا من أبواب متفرّقة:

الأول: أراد ألّا يصيبهم أحد بالعين، وذلك لأنَّهم كانوا أشكالا حسنة وصورا بديعة.

الثاني: أراد أن يتفرّقوا لعلَّهم يجدون خبرا ليوسف أو يُحَدَّثونَ عنه بأثر. ثم قال: والأوَّل أظهر؛ ولهذا قال: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾ [سورة يوسف:٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨﴾ [سورة يوسف:٦٨](٢).

وفي تفسيره اكتفى بذكر القولين دون التَّرجيح بينهما(٣).

---

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ١٧٦: ١٣، الثعلبي، "الكشف والبيان"، ٢٢٥: ٥.

(٢) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢١٢: ١.

(٣) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥٢٢: ٤.

الدراسة:

رجَّح ابن كثير بقرينة السَّياق اللّاحق أنَّ أمَرَ يعقوب عليه السَّلام أبناءه بالدُّخول من أبواب متفرِّقة بسبب خوفه عليهم من العين؛ لأنَّهم كانوا أعطوا جمالا وقوَّة، وبيَّن عِلَّة النَّهي بعدها حيث قال كما أخبر الله عنه: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾ [سورة يوسف:٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ﴾ [سورة يوسف:٦٨]، والقول الذي تؤيِّده قرائن في السِّياق مُقدَّم عليه(١).

وبيّن ابن العربِيّ أنَّ في أمره لهم بالتفرق أقوالًا؛ أظهرها أنّه تقاة العين، ولا خلاف بين الموحِّدين أنَّ العين حقٌّ(٢).

وضعَّف ابن عطية القول الثَّاني، حيث قال: "وقيل طمع بافتراقهم أن يستمعوا أو يتطلَّعوا خبر يوسف، وهذا ضعيف يردُّه: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾ [سورة يوسف:٦٧]، فإنَّ ذلك لا يتركَّب على هذا المقصد"(٣).

وذهب جمهور المفسِّرين إلى أنَّ السَّبب هو الخوف عليهم من العين، وقول الجمهور مُقَدَّمٌ على غيره من الأقوال(٤).

---

(١) ينظر: السبت، "مختصر في قواعد التفسير"، ٢٣، الحربي، "قواعد الترجيح عند المفسرين". ١٠٤: ١.

(٢) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢٦١: ٣.

(٣) محمد بن عبدالله بن العربي، "أحكام القرآن". تحقيق محمد عبدالقادر، (لبنان: دار الفكر)، ٦٠: ٣.

(٤) ينظر: الرازي، "التفسير الكبير". ١٣٧: ١٨، الحربي، "قواعد الترجيح عند المفسرين". ١٠٤: ١.

سورة يوسف

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾ [سورة يوسف:٩٢].

قال ابن كثير: "ومن زعم أنَّ الوقف على قوله: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ﴾ [سورة يوسف:٩٢]، وابتدأ بقو﴿ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾ [سورة يوسف:٩٢]، فقوله ضعيف، والصَّحيح الأوَّل"(١).

وفي تفسيره اكتفى ببيان معنى الآية دون الحديث عن حكم الوقف(٢).

الدراسة:

اختلف القُرّاء في الوقف في هذه الآية، فبعضهم وقف على: ﴿ عَلَيۡكُمُ ﴾، وابتدأ: ﴿ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾، ووقف أكثرهم على: ﴿ٱلۡيَوۡمَۖ﴾، وابتدأ: ﴿ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾، وهذا الذي رجَّحه ابن كثير، وهو اختيار ابن إسحاق والطَّبريّ وغيرهم(٣).

ويقوي هذا التّرجيح الأسباب التّالية:

الأول: مناسبة رجوع اليوم إلى ما قبله فيُوقَفُ عليه، فهو يتعلَّق بالتثريب، ويكون المعنى: لا أثربكم اليوم، أو بالمقدر في عليكم، ويكون التَّقدير: لا تثريب ثابت أو مستقرٌّ عليكم اليوم، وهذا المعنى هو المناسب لما يملكه يوسف عليه السَّلام، فكأنّه أسقط حقَّ نفسه بقوله: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ [سورة يوسف:٩٢]، فكان ذكر اليوم دلالة على انقطاع التأنيب، ثم دعا الله أن يغفر لهم حقَّه(٤).

---

(١) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢١٦: ١.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥٣٠: ٤.

(٣) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٣٣١: ١٣، ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢٤٧: ٣.

(٤) ينظر: الواحدي، "البسيط". ١٣٨: ١٢، محمد بن أحمد بن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، =

الثاني: أكمل من ناحية مشروعيَّة الدُّعاء؛ لأنَّ في الوقف على: ﴿عَلَيۡكُمۡۖ﴾ [سورة يوسف:٩٢]، والابتداء بـ ﴿يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ [سورة يوسف:٩٢]، جزمًا بالمغفرة في اليوم، وذلك لا يكون إلا عن وحي(١).

الثالث: تعلُّق اليوم بالغفران فيه ضعف من ناحية اللُّغة، إذ الدُّعاء لا يَنصِب قبله(٢).

الرابع: أنَّ الوقف على اليوم هو اختيار الأكثريَّة من القُرَّاء والمفسِّرين(٣).

وأمَّا الابتداء باليوم فقد أجازه بعض القُرَّاء والمفسِّرين، وبيّن أبو حيّان أنَّ جعل اليوم مُتعلَّق بيغفر مقبول(٤).

سورة الإسراء

قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣﴾ [سورة الإسراء:٣].

نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله في معنى الشَّكور ما جاء عن بعض السَّلف من أنَّه كان يحمد الله على طعامه، وشرابه، ولباسه، وشأنه كلِّه، ثم قال: "والظَّاهر أنَّ الشَّكور هو الَّذي يعمل بجميع الطَّاعات القلبيَّة والقوليَّة والعمليَّة، فإنَّ الشَّكر يكون بهذا وبهذا، كما قال الشَّاعر:

=

(ط٤، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، ١٢٧: ٢.

(١) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢٤٧: ٣، القرطبي، "الجامع أحكام القرآن"، ٢٥٨: ٩.

(٢) ينظر: الواحدي، "البسيط". ١٣٨: ١٢.

(٣) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢٤٧: ٣، أبوحيان، "تفسير البحر المحيط". ٣٣٨: ٥.

(٤) ينظر: الواحدي، "البسيط". ١٣٨: ١٢، ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢٤٧: ٣، أبوحيان، "تفسير البحر المحيط". ٣٣٨: ٥.

أفــادَتْكُمُ النَّعْمــاءُ مِــنِّي ثَلاثــةً يَدي ولِساني والضَّميرَ المحَجَّبا(١)

وفي تفسيره اكتفى بما جاء عن بعض السَّلف في معناها(٢).

الدِّراسة:

جاء في بعض الآثار سبب وصف نوح عليه السَّلام بالشَّكور، ومنها ما أخرجه الطبري والحاكم عن سلمان الفارسي قال: "كان نوح إذا طعم طعاما أو لبس ثوبا حمد الله فسمي عبدا شكورا"(٣)، والشَّكور صيغة مبالغة(٤)، بمعنى أنَّ الشَّكور هو المبالِغ في الشُّكر على كُلِّ الأحوال(٥)، وحمل ابن كثير الشَّكور على من قام بجميع الطَّاعات القلبيّة والقوليّة والعمليّة؛ لأنَّ الشُّكر يتعلَّق بالقلب، واللِّسان، والجوارح، فالقلب للمعرفة والمحبّة، واللّسان للثَّناء والحمد، والجوارح لاستعمالها في طاعة المشكور، وكفِّها عن معاصيه(٦).

---

(١) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢١٨: ١. ورد البيت بدون عزو عند أحمد بن محمد الخطابي، "غريب الحديث". تحقيق عبدالكريم العزباوي، (جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ)، ٣٤٦: ١، والزمخشري، "الكشاف"، ٥٢: ١.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤٣: ٥.

(٣) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٤٥٣: ١٤، محمد بن عبدالله الحاكم. "المستدرك على الصحيحين". تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م). ٣٩٢: ٣، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٤) ينظر: أبوحيان، "البحر المحيط". ٢٥٥: ٧.

(٥) ينظر: نصر بن محمد السمرقندي، "تفسير القرآن". تحقيق محمود مطرجي، (بيروت: دار الفكر)، ٣٠١: ٢.

(٦) ينظر: محمد بن أبي بكر بن القيم، "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين". تحقيق زكريا علي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٢٣.

سورة الكهف

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾ [سورة الكهف:٨٣].

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله أربعة أقوال في الخلاف في ذي القرنين:

الأوّل: أنَّه كان ملكا من الملوك العادلين، وصحَّح هذا القول.

الثّاني: كان نبّيا.

الثّالث: كان رسولا.

الرَّابع: كان ملكا من الملائكة، واستغرب هذا القول(١).

وفي تفسيره بيّن أنَّه ذكر طرفًا صالحًا من أخباره في كتاب (البداية والنهاية)، واكتفى بذلك، ثم شرع في بيان سبب تسميته بذي القرنين(٢).

الدِّراسة:

ذو القرنين اقتصر القرآن الكريم على ذكر لقبه الذي اشْتُهِر به، واهتمَّ بذكر قصَّته لأخذ العبرة والفائدة(٣)، وأيضًا لم يأتِ في السُّنَّة الصَّحيحة بيان اسمه وحاله، وبناء على ذلك اجتهد المفسِّرون في بيان حاله من خلال قصَّته التي ذكرها الله تعالى في سورة الكهف.

وذكر ابن كثير قبل ترجيحه أنَّ الله تعالى أثنى على ذي القرنين بالعدل، وأنَّه بلغ المشارق والمغارب، وملك الأقاليم، وقهر أهلها، وسار فيهم بالعدل والقسط(٤)، ولعلَّ هذه الأوصاف التي ذكرها ابن كثير هي القرينة التي رجَّح من خلالها أنّه كان

(١) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١٠٣: ٢.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ١٨٧: ٥.

(٣) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٨: ١٦.

(٤) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١٠٣: ٢.

ملكاً عادلاً، وتبعه ابن جزي في ترجيحه هذا القول(١)، وذكر البغويُّ وابن حجر أنَّ هذا قول الأكثرين(٢)، وذهب ابن عطيّة والقرطبيّ إلى أنَّ القرينة على أنَّه ملك أنَّ الله مكّن له في الأرض، ودانت له الملوك كلُّها(٣).

وبيّن القاسميُّ ضعف القول بنبوَّة ذي القرنين؛ لأنَّ مقام إثباتها يحتاج إلى تنصيص وتخصيص، وأمَّا الاستدلال بالعموميّات فغير مقنع لإثباتها(٤).

سورة الكهف

قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الكهف:٦٥].

رجّح الحافظ ابن كثير رحمه الله بدلالة سياق القصَّة نبوَّة الخَضِرِ من عِدَّة وجوه، وبيّن أنَّ ذلك لا ينافي حصول ولايته، بل ولا رسالته.

ثم قال: "وأمَّا كونه ملكًا من الملائكة، فغريب جدًّا"(٥).

وفي تفسيره ذكر أنَّ قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ [سورة الكهف:٨٢]، فيه دلالة لمن قال بنبوَّة الخَضِرِ عليه السَّلام مع ما تقدَّم من قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ

(١) ينظر: ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ١٩٤: ٢.

(٢) ينظر: الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل". تحقيق خالد عبدالرحمن، (بيروت: دار المعرفة)، ١٧٨: ٣، أحمد بن علي بن حجر، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة)، ٣٨٣: ٦.

(٣) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥٨٣: ٣، القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". ٤٧: ١١.

(٤) ينظر: محمد جمال القاسمي، "محاسن التأويل". تحقيق محمد باسل، (ط١، بيروت: دار االكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٧٢: ٧.

(٥) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١٢٨: ١.

عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الكهف:٦٥]. ثم ذكر الأقوال الأخرى وهي أنَّه قيل: كان رسولاً، وقيل: كان ملكاً، نقله الماوردي في تفسيره(١)، وقيل: لم يكن نبيًّا بل كان وليًّا، ونسبه للأكثرين. ثم قال: فالله أعلم(٢).

الدراسة:

رجَّح ابن كثير بدلالة سياق قصَّة الخَضِرِ نبوَّته من عِدَّة وجوه:

الوجه الأوَّل: بقرينة قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الكهف:٦٥]. قال ابن عطية: "والرحمة في هذه الآية النبوة"(٣).

الوجه الثَّاني: بدلالة قول موسى عليه السَّلام: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الكهف:٦٦-٧٠]، فلو كان وليًّا وليس بنبيٍّ لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة، ولم يَرُدَّ على موسى هذا الرَّدَّ، بل موسى إنَّما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصَّه الله به دونه، فلو كان غير نَبيٍّ لم يكن معصومًا، ولم تكن لموسى – وهو نبيٌّ عظيم، ورسول كريم، واجب العصمة – كبير رغبة ولا عظيم طلبة في علم ولي غير واجب العصمة، ولما عزم على الذَّهاب إليه والتَّفتيش عليه ولو أنَّه يمضي حقبًا من الزّمان، ثم لما اجتمع به تواضع له وعظَّمه،

(١) ينظر: علي بن محمد الماوردي، "النكت والعيون". تحقيق السيد ابن عبدالمقصود، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٣٢٥: ٣.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ١٨٥: ٥.

(٣) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥٣٠: ٣.

واتَّبعه في صورة مستفيد منه، دلَّ على أنَّه نبيٌّ مثلُه يُوحى إليه كما يُوحى إليه، وقد خُصَّ من العلوم اللَّدنيَّة، والأسرار النَّبويَّة، بما لم يُطلِعِ الله عليه موسى الكليم نبيَّ بني إسرائيل الكريم.

الوجه الثالث: أنَّ الخَضِرَ أقدم على قتل ذلك الغلام، وما ذاك إلا للوحي إليه من الملك العلَّام، وهذا دليل مستقلٌّ على نبوَّته، وبرهان ظاهر على عصمته؛ لأنَّ الوليَّ لا يجوز له الإقدام على قتل النُّفوس بمجرَّد ما يلقى في خلده؛ لأنَّ خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتِّفاق.

الوجه الرابع: أنَّه لما فَسّر الخَضِرُ تأويل تلك الأفاعيل لموسى، ووضَّح له عن حقيقة أمره وجلَّى، قال بعد ذلك كلِّه: ﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾ [سورة الكهف:٨٢]، يعني ما فعلته من تِلقاء نفسي، بل أُمِرْتُ به، وأُوحِي إليّ فيه.

ثم قال في نهاية كلامه: "فدلَّت هذه الوجوه على نبوَّته، ولا ينافي ذلك حصول ولايته، بل ولا رسالته، كما قاله آخرون"(١). والقول الذي تؤيِّده قرائن في السِّياق مقدَّم عليه(٢).

قال أبو حيّان: "والجمهور على أنَّ الخَضِرَ نبيٌّ، وكان علمه معرفة بواطن قد أُوحيت إليه، وعلَّم موسى الأحكام، والفُتيا بالظَّاهر"(٣).

وأمَّا ما ذكره ابن كثير في تفسيره بأنَّه وليٌّ، ونسب للأكثرين، فيحتمل أن هذا اختياره قبل أن يرجِّح في (البداية والنِّهاية) القول بنُبوَّة الخَضِرِ، بناء على ما سبق بيانه أنَّ تفسيره مُتَقدِّم على (البداية والنِّهاية)، أو يكون مراده بالكثرة مقارنة مع الأقوال

(١) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١٢٨: ١.

(٢) ينظر: السبت، "مختصر في قواعد التفسير"، ٢٣، الحربي، "قواعد الترجيح عند المفسرين". ١٠٤: ١.

(٣) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط". ١٣٩: ٦.

الأخرى غير القول بنبوَّته؛ لأنَّ القول بنُبوَّته نُسِبَ للجمهور، وممَّن نسبه للجمهور ابن عطيّة(١)، والقرطبيّ(٢)، وأبوحيّان(٣)، وغيرهم. وقول الجمهور مُقدَّم على غيره من الأقوال(٤).

سورة النمل

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [سورة النمل:٤٠].

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله أربعة أقوال في معنى: ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [سورة النمل:٤٠]:

الأوَّل: قبل أنْ تبعث رسولا إلى أقصى ما ينتهي إليه طرفك من الأرض ثم يعود إليك.

الثّاني: قبل أنْ يصل إليك أبعد مَنْ تراه من الناس.

الثّالث: قبل أن يكلَّ طرفك إذا أدمت النَّظر به قبل أن تُطبق جفنك.

الرّابع: قبل أن يرجع اليك طرفك إذا نظرت به إلى أبعد غاية منك ثم أغمضته. ثم قال: "وهذا أقرب ما قيل"(٥).

وفي تفسيره لم يرجِّح، واكتفى بذكر القول الذي رجَّحه في (البداية والنّهاية)(٦).

---

(١) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥٢٩: ٣.

(٢) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". ١٦: ١١.

(٣) ينظر: أبوحيان، "البحر المحيط". ١٣٩: ٦.

(٤) ينظر: الحربي، "قواعد الترجيح عند المفسرين". ١٠٤: ١.

(٥) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٣: ٢.

(٦) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٦٧٤: ٥.

الدراسة:

الارتداد: الرُّجوع في الطَّريق الذي جاء منه، ويرتدُّ إليك طرفك: أي يرجع إليك بصرك، وطرف العين جفنه، وعبر به عن النَّظر إذ كان تحريك الجفن لازمه النَّظر، والمعنى أنَّك ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن تردَّه أبصرت العرش بين يديك(١).

وما ذكر ابن كثير أنَّه أقرب الأقوال فقد اختاره ابن جرير، حيث بيَّن أنَّ المعنى: قبل أنْ يرجع إليك طرفك من أقصى أثره، وذلك أنَّ معنى قوله: ﴿يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ [سورة النمل:٤٠] يرجع إليك البصر إذا فتحت العين غير راجع، بل إنَّما يمتدُّ ماضيًا إلى أن يتناهى ما امتدَّ نوره(٢).

والحكمة من قوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ [سورة النمل:٤٠]، سرعة إحضار عرشها، وسبق المدَّة التي ذكرها العفريت، وهذا يؤيِّد ما رجَّحه ابن جرير وابن كثير.

سورة يس

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾ [سورة يس:١٨].

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله قولين في معنى: ﴿لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ [سورة يس:١٨]:

الأول: بالمقال.

الثاني: بالفعال.

---

(١) ينظر: الحسين بن محمد الراغب، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق محمد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة)، ١٩٣و٣٠٢، الزمخشري، "الكشاف"، ٣٧٢: ٣.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٧٣: ١٨.

ثم قال: "ويؤيّد الأوّل قوله تعالى: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة يس:١٨]، توعدوهم بالقتل والإهانة"(١).

وفي تفسيره لم يرجّح اكتفى بنقل قول مجاهد: بالشَّتم، وهو بيان لمعنى بالمقال، وقول قتادة: بالحجارة، وهو بيان لمعنى الفعال، ثم قال: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة يس:١٨]؛ أي: عقوبة شديدة(٢).

الدراسة:

بيّن ابن كثير أنَّ السِّياق يؤيّد أنَّ معنى لنرجمنَّكم: لنشتمنَّكم؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة يس:١٨] توعُّد لهم بالقتل والإهانة، وعدم الاكتفاء بالرَّجم؛ لأنَّه لو كان المراد القتل لاكتفى بالرَّجم.

ويُؤيّد أنَّ معنى لنرجمنَّكم: لنقتلنَّكم، أصل معنى الرَّجم: وهو الرَّمي، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [سورة الملك:٥]؛ أي: مرامي. ثم يستعار فيوضع موضع القتل؛ لأنَّهم كانوا يقتلون بالرَّجم(٣).

ويؤيده أنَّ عامّة استخدام القرآن الكريم لكلمة الرَّجم بمعنى القتل، قال الفرَّاء في معنى: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ [سورة يس:١٨]: "يريد لنقتلنَّكم. وعامة ما كان في القرآن من الرَّجم فهو قتل، كقوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ [سورة هود:٩١]"(٤).

وقال السَّمعاني: "قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ [سورة يس:١٨]؛ أي:

---

(١) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٣٠: ١.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣٣٣: ٦.

(٣) ينظر: عبدالله بن مسلم بن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن". تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢٧٤.

(٤) الفراء، "معاني القرآن"، ٣٧٤: ٢.

لنقتلنَّكم بالحجارة، وقيل: نشتمنَّكم، والأوَّل أولى"(١).

ولعلَّ ما وقع للرُّسل عليهم السَّلام وأتباعهم من القتل والتَّعذيب يُؤيِّد أنَّ مرادهم بالرَّجم القتل؛ لأنَّ القتل والتَّعذيب أقوى في محاولة صدِّهم عن اتِّباع الحقِّ والتَّمسُّك به من الشَّتم والسَّبِّ.

والجواب عن ترجيح ابن كثير بالسِّياق في قوله: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة يس:١٨]، هو أنَّه بيان للرَّجم، يعني ولا يكون الرَّجم رجمًا قليلا نرجمكم بحجر وحجرين، بل نديم ذلك عليكم إلى الموت؛ وهو عذاب أليم، ويكون المراد لنرجمنكم وليمسنَّكم بسبب الرَّجم عذاب منا أليم(٢).

سورة الصافات

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [سورة الصافات:١٢٧].

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في أنَّهم محضرون للعذاب في الدُّنيا والآخرة أو في الآخرة فقط، ثم قال: "والأوَّل أظهر على ما ذكره المفسِّرون والمؤرِّخون"(٣).

وفي تفسيره ذكر أنَّهم محضرون للعذاب يوم الحساب فقط(٤).

الدراسة:

رجَّح ابن كثير أنَّهم مُحضرون للعذاب في الدُّنيا والآخرة، وأنَّ هذا هو القول الأظهر نظرا لما ذكره المفسِّرون والمؤرِّخون، ولعلَّ هذا وهم من ابن كثير، فجمهور المفسِّرين والمؤرِّخين ذكروا أنَّهم محضرون للعذاب يوم القيامة، وهذا هو الرّاجح لما يأتي:

---

(١) منصور بن محمد السمعاني، "تفسير القرآن". تحقيق ياسر إبراهيم وآخرون، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ)، ٣٧٢: ٤.

(٢) ينظر: الرازي، "التفسير الكبير". ٤٧: ٢٦.

(٣) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٣٩: ١.

(٤) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣٩٥: ٦.

أولا: جاء في عدّة آيات من كتاب الله تعالى أنَّ الكفر والتَّكذيب للأنبياء سبب للإحضار في النَّار يوم القيامة، منها: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ١٦﴾ [سورة الروم:١٦]، وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨﴾ [سورة مريم:٦٨]، وقوله تعالى: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٥٥ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ٥٦ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٥٧﴾ [سورة الصافات:٥٥-٥٧](١).

ثانيا: أنَّ الله تعالى في قصَّة إلياس لم يذكر هلاك قومه، بل قال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٢٧ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٢٨﴾ [سورة الصافات:١٢٧-١٢٨]، وإلياس المعروف عليه السَّلام أنَّه بعد موسى عليه السَّلام من بني إسرائيل، وبعد موسى لم يهلك المكذّبين بعذاب الاستئصال(٢).

ثالثا: أنَّ جمهور المفسّرين ذكروا أنَّ الإحضار في النَّار يوم القيامة فقط، ومنهم الطَّبريُّ، والسَّمرقنديُّ، والثَّعلبيُّ، والواحديُّ، وغيرهم(٣).

رابعا: ابن كثير في تفسيره ذكر أنَّهم مُحضرون للعذاب يوم الحساب فقط.

(١) ينظر: الواحدي، "البسيط". ٥٧: ١٩.

(٢) ينظر: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، "النبوات"، (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٦هـ)، ٢٩.

(٣) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٦١٨: ١٩، السمرقندي، "تفسير القرآن"، ١٤٤: ٣، الثعلبي، "الكشف والبيان"، ١٦٨: ٨، الواحدي، "البسيط"، ٩٩: ١٩.

الخاتمة

من خلال بحث ترجيحات ابن كثير التَّفسيريّة في (البداية والنِّهاية) التي ليست في تفسيره ظهرت لي مجموعة من النَّتائج والتَّوصيات تتمثَّل فيما يأتي: -

أهم النتائج:

١-أكَّدت الدِّراسة وجود ترجيحات تفسيريّة لابن كثير في (البداية والنِّهاية) ليست في تفسيره، أو المخالفة لما رجحه في التفسر، وكل هذه التَّرجيحات ذكرها في المجلد الأول والثاني من (البداية والنِّهاية).

٢-بيّنتِ الدِّراسة أنَّ الإمام ابن كثير ألَّف التَّفسير قبل كتاب (البداية والنِّهاية).

٣-كشفت الدِّراسة أن عدد المسائل التفسيرية التي رجح فيها ابن كثير في البداية والنِّهاية أربع عشرة مسألة.

٤-بيّنت الدِّراسة أن صيغ الترجيح التي ذكرها ابن كثير هي: (الترجيح بلفظ صريح، وبأفعل التفضيل، وبتأييد اختياره، وبتضعيف القول الآخر، وبالجمع بين تضعيف القول الثاني وتصحيح الأول).

٥-وبيّنت الدِّراسة أن أوجه الترجيح التي ذكرها ابن كثير هي: (الترجيح القرآن الكريم، والسياق، واللغة).

٦-أكَّدت الدراسة وجود مسائل تفسيريَّة رجَّح فيها ابن كثير أكثر من قول.

٧-أظهرت الدِّراسة أنَّ عناية ابن كثير بالتَّفسير واهتمامه به ليس في تفسيره

فحسب، بل تأثَّرت به كتبه الأخرى.

التَّوصيات:

النَّاظر في كتاب (البداية والنِّهاية) لابن كثير يجد نَفسَهُ أمام موسوعة علميَّة جديرةٍ بالدِّراسة والبحث خاصّة في ما يتعلَّق بكتاب الله وتفسيره، ومن خلال هذه الدِّراسة أُوصي بما يأتي:

١-جمع ودراسة الزِّيادة التَّفسيريَّة والفوائد والاستنباطات التي لم يذكرها ابن كثير في تفسيره، وذكرها في (البداية والنِّهاية).

٢-جمع ودراسة الآثار التفسيريَّة التي حكم عليها ابن كثير في (البداية والنِّهاية) ولم يحكم عليها في تفسيره.

٣-مقارنة منهجه في القصص القرآنيّ من خلال تفسيره وكتاب (البداية والنِّهاية).

فهرس المصادر والمراجع

١- البخاري، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

٢- ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن أبي حاتم. " تفسير القرآن العظيم". تحقيق أسعد الطيب، (ط٣، السعودية: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ).

٣- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، "النبوات"، (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٦هـ).

٤- الأزهري، محمد بن أحمد."تهذيب اللغة"، تحقيق محمد عوض، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١م).

٥- ابن حجر، أحمد بن علي. "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، تحقيق محمد عبد المعيد، (ط٢، حيدر آباد: مجلس المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م).

٦- ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، تحقيق: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة).

٧- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. "تفسير البحر المحيط". تحقيق الشيخ عادل أحمد وآخرون. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، -٢٠٠١م).

٨- ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب. "فتح الباري في شرح صحيح البخاري". تحقيق طارق بن عوض الله. (ط٢، دار ابن الجوزي،١٤٢٢هـ،٢٠٠١م).

٩- ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحرير والتنوير". (تونس: دار سحنون للنشر

والتوزيع، ١٩٩٧م).

١٠- أبو عبيدة، معمر التيمي. "مجاز القرآن". تحقيق د. محمد فؤاد سزكين. (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٤م).

١١- ابن العربي، محمد بن عبد الله، "أحكام القرآن"، تحقيق محمد عبد القادر، (لبنان: دار الفكر).

١٢- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق عبد السلام عبدالشافي، (ط١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).

١٣- ابن فارس، أحمد القزويني. "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام محمد هارون (ط٢، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٠هـ).

١٤- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، "تأويل مشكل القرآن"، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية).

١٥- ابن قتيبة، أبوبكر محمد السجستاني. "كتاب غريب القرآن". تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران. (دمشق: دار قتيبة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م).

١٦- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين". تحقيق زكريا علي، (بيروت: دار الكتب العلمية).

١٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "البداية والنهاية"، تحقيق د. عبدالله التركي، (ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).

١٨- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "قصص الأنبياء"، تحقيق مصطفى عبدالواحد، (ط١، القاهرة: دار التأليف، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م).

١٩- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق أ.د. حكمت بشير، (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ).

٢٠- ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق د مازن المبارك، (ط٦، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥).

٢١- البغوي، الحسين بن مسعود."معالم التنزيل"، تحقيق خالد عبدالرحمن، (بيروت: دار المعرفة).

٢٢- الثعلبي، أحمد بن محمد. "الكشف والبيان"، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م).

٢٣- الحاكم، محمد بن عبدالله. "المستدرك على الصحيحين". تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م).

٢٤- الجرجاني، علي بن محمد. "التعريفات". تحقيق إبراهيم الأبياري، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).

٢٥- الجصاص، أحمد الرازي. "أحكام القرآن"، تحقيق محمد الصادق، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ).

٢٦- الحربي، حسين بن علي. "قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية". (ط٢، دار القاسم، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م).

٢٧- الخطابي، أحمد بن محمد."غريب الحديث"، تحقيق عبدالكريم العزباوي، (جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ).

٢٨- الذهبي، محمد بن أحمد. "معجم محدثي الذهبي"، تحقيق روحية السويفي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).

٢٩- الرازي، فخر الدين محمد. "التفسير الكبير". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).

٣٠- الراغب، الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق محمد

كيلاني، (بيروت: دار المعرفة).

٣١- الزجاج، إبراهيم بن السري، "معاني القرآن وإعرابه"، تحقيق عبدالجليل شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

٣٢- الزركلي، خيرالدين بن محمود، "الأعلام". (ط٦، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

٣٣- الزمخشري، محمود الخوارزمي. "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق عبد الرزاق المهدي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٣٤- السبت، خالد بن عثمان، "مختصر في قواعد التفسير"، (ط١، دار ابن القيم، دار ابن عفان، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

٣٥- السمرقندي، نصر بن محمد. "تفسير القرآن". تحقيق محمود مطرجي، (بيروت: دار الفكر).

٣٦- السمعاني، منصور بن محمد، "تفسير القرآن"، تحقيق ياسر إبراهيم وآخرون، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ).

٣٧- الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق د. عبدالله التركي. (ط١، القاهرة: دار هجر،١٤٢٢هـ،٢٠٠١م).

٣٨- الفراء، يحيى بن زياد، "معاني القرآن"، تحقيق أحمد النجاتي ومحمد النجار، (ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة).

٣٩- القاسمي، محمد جمال."محاسن التأويل"، تحقيق محمد باسل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

٤٠- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". (القاهرة: دار الشعب).

٤١- القشيري، مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم". تحقيق محمد فؤاد عبد

الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ).

٤٢- الكلبي، محمد بن أحمد، "التسهيل لعلوم التنزيل"، (ط٤، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

٤٣- الماوردي، علي بن محمد."النكت والعيون"، تحقيق السيد ابن عبدالمقصود، (بيروت: دار الكتب العلمية).

٤٤- الواحدي، علي بن أحمد. "البسيط". رسائل علمية بجامعة الإمام، (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ).

bibliography

1- Abu Hayyaan, Mohammad bin Yousuf. "Tafseer Al-Bahr Al-Muheet". Investigation: Sheikh 'Aadil Ahmad Abdul Mawjoud and others, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1422 AH, 2001).
2- Abi Hatim, Abdul-Rahman Bin Abi Hatim, "Interpretation Of the Great Qur'an", Investigated by Asaad Al-Tayeb, (3rd edition, Saudi Arabia: Nizar AlBaz Library, 1419AH)
3- Abu Obeida, Ma'mar bin Al-Muthanna. "Majaaz Al-Qur'aan", Investigation: Mohammad Fouad Sazkin, (Cairo: Maktabah Al-Khanji).
4- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. “Tahdheeb al-Lughah,” investigated by Muhammad Awad, (1st edition, Beirut: Dar Revival of Arab Heritage, 2001 AD).
5- Al-Baghawi, Al-Hussein Bin Masoud. “Maa’lim Al-Tanzeel”, investigated by Khaled Abdul Rahman (Beirut: Dar Al-Maarifa).
6- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed. "Mu’jam Muhaddithee Al-Dahabi", investigated by Ruhiyyah Al-Swaifi, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1413 AH, 1993 AD).
7- Al-Farraa, Yahya bin Ziyad. "Ma'aani Al-Qur'aan". Investigation: Ahmad Najaati and Mohammad al-Najjaar, (1st ed, Cairo: Daar almsreh leytalef and altargamh).
8- Al-Haakim, Mohammad bin Abdillah. "Al-Mustadrak 'ala As-Saheehayn" Investigation: Mustafa Abdul Qaadir 'Ataa, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al'Ilmiyyah, 1411 AH, 1990).
9- Al-Harbi, Hussein bin Ali. “The rules of weighting according to the Qur;an interpreters, a theoretical and applied study.” (2nd edition, Dar Al-Qasim, 1429 AH,

2008 AD).
10- Al-Jassas, Ahmed Al-Razi. "Ahkam Al-Qur'an", investigated by Muhammad Al-Sadiq, (Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1405 AH).
11- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad. "Al-Ta'reefaat". Investigated by Ibrahim Al-Abyari, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1405 AH).
12- Al-Kalbi, Mohammad bin Ahmad. "At-Tasheel li 'Uluum At-Tanzeel". (4th ed., Lebanon: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi, 1403 AH, 1983).
13- Al-Khattabi, Ahmed bin Muhammad, "Gharib Al-Hadith," investigated by Abdul Karim Al-Azbawi, (Umm Al-Qura University, 1402 AH).
14- Al-Maawardi, Ali bin Mohammed. "An-Nukat wa Al-'Uyuun" Investigation: As-Seyyid Ibn Abdil Maqsoud bin Abdir Raheem, (Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah).
15- Al-Qasimi, Muhammad Jamal, "Mahaasin Al-Tahweel," investigated by Muhammad Basil, (1st edition, Beirut: Dar Al-Aktub Al-Ilmiya, 1418 AH).
16- Al-Qurtubi, Mohammad bin Ahmad. "Al-Jaami' li Ahkaam Al-Qur'aan" (Cairo: Dar Al Shaab).
17- Al-Qushayri, Muslim bin Al-Hajjaj, "Sahih Muslim". Investigator: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, (Beirut: Arab Heritage Revival House,1412).
18- Al-Ragheb, Al-Hussein Bin Muhammad, "Al-Mufradaat fi Ghareeb Al-Qur'an," investigated by Muhammad Kilani, (Beirut: Dar Al-Maarifa).
19- Al-Sabt, Khalid bin Othman, "Mukhtasar fi Qawaa'id Al-Tafseer" (1st edition, Dar Ibn al-Qayyim, Dar Ibn Affan, 1426 AH, 2005 AD).
20- Al-Samani, Mansour bin Muhammad, "Tafseer Al-Qur'an," investigated by Yasser Ibrahim and others, (1st edition, Riyadh: Dar Al-Watan, 1418 AH).
21- Al-Samarkandi, Nasr bin Muhammad. "Tafseer Al-Qur'aan". Investigated by Mahmoud Matraji (Beirut:

Dar Al-Fikr).
22- Al-Wahidi, Ali bin Ahmed. "Al-Baseet". Scientific Theses at Al-Imam University, (1st edition, Imam Muhammad bin Saud Islamic University: Deanship of Scientific Research, 1430 AH).
23- Al-Zajaaj, Ibrahim bin Al-Sari, “Ma’aany Al-Qur’an wa I’raabihi,” edited by Abdul-Jalil Shalaby, (1st edition, Beirut: World of Books, 1408 AH, 1988 AD).
24- AL-Zirakli, Khair AL-Din Bin Mahmoud. "al-Alam". (15th ed., Beirut: Dar al- llm Lin malayin, 2002).
25- Al-Zamakhshari, Mahmoud Al-Khwarizmi. "Al-Kashaaf ‘an Haqaaiq Al-Tanzeel wa ‘Uyoun Al-Aqaweel fi Wujuuh Al-Tahweel". Investigated by Abd al-Razzaq al-Mahdi. (Beirut: Arab Heritage Revival House).
26- Ar-Raazi, Fakhruddeen Mohammad. "At-Tafseer Al-Kabeer" (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1421 AH, 2000).
27- Ar-Raazi, Fakhruddeen Mohammad. "At-Tafseer Al-Kabeer" (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1421 AH, 2000).
28- Ath-Thalabi, Ahmad bin Mohammad. "Al-Kashf wa Al-Bayaan".Investigation: Abu Mohammad bin 'Aashour, (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi, 1422 AH, 2002).
29- At-Tabari, Mohammad bin Jareer. "Jaami' Al-Bayaan 'an Tahweel Aayi Al-Qur'aam". Investigation: Dr. Abdullah Al-Turki, (1st ed., Cairo: Daar Al-HajarK 1422 AH, 2001).
30- Bukhari, Muhammad bin Ismail, "Sahih Bukhari". Investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. (1st ed, Beirut: Daar Tawq Al-Najaah, 1422)
31- Ibn 'Aashour, Mohammad At-Taahir. "At-Tahreer wa At-Tanweer". (Tunisia: Daar Sahnoon for Publishing and Distribution, 1997).Ibn al-Arabi, Muhammad bin Abdullah, “Ahkam al-Qur’an,” investigated by

Muhammad Abd al-Qadir (Lebanon: Dar al-Fikr).
32- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr. ""Uddah Al-Saabireen wa Dhakeerah Al-Shaakireen"." Investigated by Zakaria Ali, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami).
33- Ibn Atiyyah, 'Abdul Haqq bin Ghaalib. "Al-Muharrar Al-Wajeez fee Tafseer Al-Kitaab Al-'Azeez", Investigation: Abdus Salaam Abdus Shaafi, (1st ed, Lebanon: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1413 AH, 1993).
34- Ibn Faris, Ahmad Al-Qazwini. "Mu'jam Maqayees Al-Lugha". Investigator: Abd al-Salam Muhammad Haroun. (2nd ed). Beirut: Dar Al-Jeel,1420).
35- Ibn Hajar, Ahmad bin Ali. "Fath Al-Baari fee Sharh Saheeh Al-Bukhaari". Investigation: Muhibbudeen Al-Khateeb, (Beirut: Dar Al Ma'rifah).
36- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali. "Al-Durr Al-Kaaminah fi A'yaan Al-Miha Al-Thaaminah" investigated by Muhammad Abd al-Ma'id, (2nd edition, Hyderabad: The Ottoman Knowledge Council, 1392 AH, 1972 AD).
37- Ibn Katheer, Ismail bin Omar. "Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem". Investigation: Hikmat Basheer, (1st ed., Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1431 AH
38- Ibn Katheer, Ismail bin Omar. "Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem". Investigation: Hikmat Basheer, (1st ed., Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1431 AH
39- Ibn Kathir, Ismail bin Omar. "Al-Bidaayah wa Al-Nihaayah", Investigation by Dr. Abdullah Al-Turki, (1st edition, Cairo: Dar Hajar, 1418 AH, 1997 AD).
40- Ibn Kathir, Ismail bin Omar. Qisas Al-Anbiyaa, investigated by Mustafa Abdel Wahed, (1st edition, Cairo: Dar Al-Ta'leef, 1388 AH, 1968 AD).
41- Ibn Qutayba, Abdullah bin Muslim, "Tahweel Mushkil Al-Qur'an,", investigated by Ibrahim Shams al-Din, (Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah).

42- Ibn Qutayba, Abu Bakr Muhammad al-Sijistani. "Kitaab Gareeb Al-Qur'aan". Investigated by Muhammad Adeeb Abdel Wahed Jamran. (Damascus: Dar Qutaiba, 1416 AH, 1995 AD).
43- Ibn Rajab, Abdul Rahman bin Shihab. "Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari". Investigation by Tariq bin Awad Allah. (2nd Edition, Dar Ibn Al-Jawzi, 1422 AH, 2001 AD).
44- Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim, "Al-Nubuwwaat", (Cairo, The Salafi Press, 1386 A).

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

The contents

No.	Researches	page
1-	**(Al-Durr Al-Nafees) The special pearl in the different words from Idris narration** Prof. Ahmed Humud Humyid Al-Ruwaithy	11
2-	**Issues of consensus in the book (alnashr fi alqira'at al a'shra) -Descriptive inductive study -** Dr. Sa'ad bin Mohammed Al-Zahrani	57
3-	**Ibn Katheer's interpretational weightings in the "Al-Bidaayah wa Al-Nihaayah",that are not in his interpretation Or the violation of what he favored in his interpretation -Collecting and studying -** Dr. Dayfullah bin Eid Salih Al-Rifai	97
4-	**Issues Sheikh Abdulrahman Al-Saadi's Report on Mediation, Moderation, Rejection of Glow and Extremism through ""Tayseer al-Karim al-Rahman -Descriptive inductive study -** Dr. Sultan bin Sughayyir Bin Naif Al-Enazi	155
5-	**Gharib Al Quran as for Abi Hayyan Al-Andalusi Balancing Study Juz' Amma as a sample** Dr. Muhammad bin Abdullah bin Suleiman Aba Al-Khail	201
6-	**Reading the Prophetic Hadith (Its Virtue, Etiquette, Rules, and Characteristics)** Dr. Ayman bin Saleem Al-Oufi	281
7-	**The Ta'aqubaat, Comments, of Abi Hatim Al-Razi and his son in the book of (Al- Jarh, criticism, and Al- Ta'deel, praising), on Al-Bukhari in the book of (Al-Tareekh Al-Kabeer), the Grand History", in isuues of Aggregation and disaggregation of narrators -Collecting and Studying -** A. Ala' Ibrahim Al-Zaharna	339
8-	**The venerable companion of Lubabah Bint Al-Harith, may God be pleased with her, and her narratives** Arwa Suliman Ali Alnughimshy	395
9-	**Existing Hadiths on the Prohibition of Men from Travelling In Solitude - Collecting and studying -** Prof. Salih ibn Furayh Al-Bahlal	453
10-	**The Platonic Companions in the Holy Scripture (Its The Old and the New Testament)** Dr. Adil ibn Ḥajji Al-'Amiri	515

The views expressed in the published papers reflect the view of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal

Publication Rules at the Journal (*)

1-The research should be new and must not have been published before.

2-It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.

3-It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.

4-It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

5-The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.

6-The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.

7-In case the research publication is approved, the journal shall

8- assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.

9-The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.

10-The journal's approved reference style is "Chicago".

11-The research should be in one file, and it should include:

- A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
- An abstract in Arabic and English.
- An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
- Body of the research.
- A conclusion that includes the research findings and recommendations.
- Bibliography in Arabic.
- Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
- Necessary appendices (if any).

12- The researcher should send the following attachments to the journal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Abdul ‘Azeez bin Julaidaan Az-Zufairi
Professor of Aqidah at Islamic University University
(Editor-in-Chief)

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri
Professor of Principles of Jurisprudence at Islamic University Formally
(Managing Editor)

Prof. Ramadan Muhammad Ahmad Al-Rouby
Professor of Economics and Public Finance at Al-Azhar University in Cairo

Prof. ʿAbdullāh ibn Ibrāhīm al-Luḥaidān
Professor of Daʿwah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Prof. Hamad bin Muhammad Al-Hājiri
Professor of Comparative Jurisprudence and Islamic Politics at Kuwait University

Prof. ʿAbdullāh bin ʿAbd al-ʿAziz Al-Falih
Professor of Fiqh Sunnah and its Sources at the Islamic University

Prof. Dr. Amin bun A'ish Al- Muzaini
Professor of Tafseer and Sciences of Qur‘aan at Islamic University

Dr. Ibrahim bin Salim Al-Hubaishi
Associate Professor of Law at the Islamic University

Prof. ‘Abd-al-Qādir ibn Muḥammad ‘Aṭā Ṣūfī
Professor of Aqeedah at the Islamic University of Madinah

Prof. Dr. ‘Umar bin Muslih Al-Husaini
Professor of Fiqh Sunnah and its Sources at the Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufā‘ī
Professor of Jurisprudence at Islamic University

Prof. Muhammad bin Ahmad Al-Barhaji
Professor of Qirāʾāt at Taibah University

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid
Professor of Qiraa‘aat at Islamic University

Dr. Ḥamdān ibn Lāfī al-‘Anazī
Associate Professor of Exegesis and Quranic Sciences at Northern Border University

Dr. Ali Mohammed Albadrani
(Editorial Secretary)

Dr. Omar bin Hasan al-Abdali
(Publishing Department)

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Member of the high scholars & Vice minister of Islamic affairs

Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco

Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University

Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Correspondence :

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address:

Es.journalils@iu.edu.sa

the journal's website :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

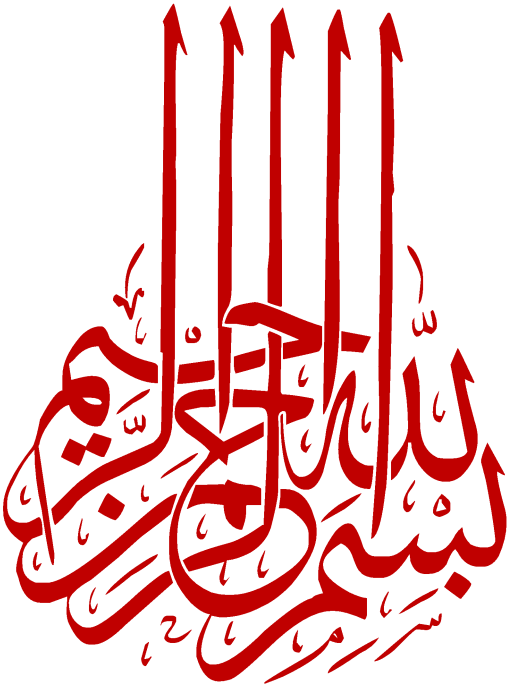
بسم الله الرحمن الرحيم

Copyrights are reserved

Paper Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7836 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International serial number of periodicals (ISSN)
1658 - 7898

Online Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7838 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658 - 7901

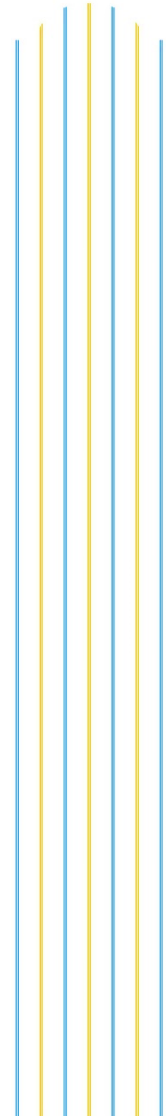

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Lssue (207) - Volume (1) - Year (57) - December 2023

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

JOURNAL OF THE ISLAMIC UNIVERSITY OF SHARIA SCIENCES

A PERIODICAL, PEER-REVIEWED SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (207) - Volume (1) - Year (57) - December 2023